الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

تراجع تجارة القوافل وأثره في التواصل الحضاري بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء ما بين 1830 . 1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

شفاء غدير أحمد

صفاء قاسمي

لطيفة صوالح

إشراف الأستاذة:

د. أم الخير بان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
رضا ميموني	أستاذ محاضر . أ .	رئيسا
أم الخير بان	أستاذ مساعد . ب .	مشرفا ومقررا
موسى بن موسى	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...﴾ سورة النساء الآية (١١)

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الحمد لله الذي اعاننا وانار دربنا على انجاز هذه المذكرة.

نتقدم بخالص شكرنا إلى **الأستاذة الدكتورة أم الخير بان** لقبولها الاشراف على مذكرتنا

وتقديمها لنا كل النصائح والتوجيهات لإنجاز عملنا هذا.

بعد إتمام عملنا هذا نتوجه بالشكر الخالص إلى مكتبة دار الثقافة ومكتبة سيدي سالم بالوادي.

ومن هذا المنبر نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتهم وسعة صدورهم لمناقشة مذكرتنا

شكرا لكم جميعا.

الإهداء

مصدقا لقوله تعالى:

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

اهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى والديا وقدوتي الحسنة حفظهم الله

واطال في عمرهم إلى اخوتي واخواتي.

لطيفة . صفاء . شفاء

مقدمة

تعتبر التجارة من أقدم المهن التي الحضارات الإنسانية وتمثل إحدى الدعائم الأساسية للإتصال بين المجتمعات وقد تأثر بها الانسان وأتخذها وسيلة لكسب رزقه وضمان معيشته، ولعبت الطرق والقوافل التجارية العابرة للصحراء الكبرى أدوارا كبيرة وهامة في تاريخ المنطقتين وقد تم عبرها التبادل التجاري منذ أقدم العصور، ومع نشاط الحركة التجارية اتصلت افريقيا بجنوبي الصحراء بحضارات العالم القديم المطلة على حوض البحر المتوسط. ارتبطت هذه التجارة على حيوان الجمل المعروف بصبره وقدرته على اجتياز الصحراء حتى أطلقوا عليم اسم سفينة الصحراء بفعاليته في ضمان عبور السلع التجارية شمالا وجنوبا وتعد القوافل التجارية الصحراوية من أهم العوامل المساهمة في توثيق الروابط بين الشعوب والدافع الحقيقي والدخول الاستعمار الفرنسي لدول إفريقيا.

أهمية البحث:

إن الأهمية من دراسة هذا الموضوع البحث في القوافل التجارية العابرة للصحراء في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء وتباين دورها التاريخي والحضاري وتسليط الضوء على السياسة التي اتبعها المستعمر على النشاط التجاري في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع أو جانبا من جوانبه، فهناك كتاب التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين 1792 . 1830م للدكتور مُحَّد العربي الزبيري الذي سلط فيه الضوء على التجارة بمنطقة الشرق الجزائري فقط غير أن معلوماته تكتفي عند القرن التاسع عشر.

بالإضافة إلى بعض المذكرات، كمذكرة: الروابط التجارية والثقافية بين بلدان المغرب العربي وحواضر إفريقيا جنوب الصحراء 1493 . 1894م للباحث عبد الكامل عطية، لكن معلوماته تقف عند نهاية القرن التاسع عشر ميلادي.

الإشكالية:

معالجتنا لهذا الموضوع هي محاولة للإلمام بجوانبه وذلك سعيا للإجابة على الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في: كيف أثر الاحتلال الفرنسي في تراجع تجارة القوافل في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء وماهي انعكاساتها على المنطقتين؟

المنهج المعتمد:

اعتمادنا في إعداد هذا الموضوع على المنهج التاريخي دراسة الأحداث التي مرت بها تجارة القوافل، والوصفي لوصف المجريات الأحداث التي صاحبت توسع فرنسا في الصحراء الجزائرية وافريقيا جنوب الصحراء.

عوامل ودوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت بنا لاختيار الموضوع هو الرغبة الشخصية لدراسة مواضيع تاريخية واقتصادية المتعلقة بدارسة تجارة القوافل ودورها التاريخي والاقتصادي في المنطقة الصحراوية والإطلاع على الدراسات التاريخية الخاصة بها.

تقسيمات الموضوع:

أما الخطة التي اتبعناها في موضوعنا هذا شملت على عدة عناصر أهمها: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق والفهارس.

الفصل الأول بعنوان الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بين الجزائر افريقيا وجنوب الصحراء، عرفت العلاقات التجارية نشاطا كبيرا عبر مختلف العصور وازدهارا وتطورا بفضل القوافل التجارية التي كانت تجاوب الصحاري ومرت بها مكونات بشرية وحيوانية واخذت مسالك عديدة تربط بين المنطقتين أما مبادلات التجارية كانت متنوعة وكثيرة، وكانت هناك تأثيرات خلفتها الطرق والقوافل في مختلف المجالات.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان كيفية تراجع تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، كانت لفرنسا العديد من الأطماع تجاه البلدين فاتبعت جملة من وسائل وأساليب في مختلف المجالات لتراجع التجارة وقامت بعد بعثات والرحالات الاستكشافية من أجل جمع العديد من التقارير والمعلومات لتحقيق هدفها الاقتصادي وأنشأت مشاريع الاقتصادية، واتبعت الطرق والمسالك الجديدة.

أما الفصل الثالث بعنوان انعكاسات تراجع تجارة القوافل على العلاقات بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، بفعل السياسة التي اتبعتها فرنسا في البلدين خلفت آثار جسيمة على كافة المستويات منها السياسة والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية، وأخيرا الدينية.

وأخيرا خاتمة بها ما توصلنا له من نتائج خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد رجعنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة نذكر منها:

كتاب الحسن بن مُحَمَّد الوزاني الفاسي **وصف إفريقيا**، قدم وصفا لمختلف بلدان المغرب وبلاد السودان ولأهم المراكز التجارية المنتشرة عبر الصحراء إضافة إلى الشعوب والقبائل.

كتاب بوفيل **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، أعتبر هذا المصدر مهما لهذه الفترة، تحدث عن التجارة الصحراوية في فترة ما قبل الاستعمار وخلاله وأشار إلى أسباب تراجع التجارة الصحراوية.

كتاب أ. ج. هوبكنز **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، هذا مصدر مهم تناول إفريقيا الغربية، حيث غطى جميع الفترات المدروسة وقبلها.

كتاب دونالد ل وايديز **تاريخ افريقيا جنوب الصحراء**، يعتبر مرجع مهما بالنسبة للدراسة التي تحدث عن أهم ممالك في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

كتاب مُحَمَّد العربي الزبيري **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الذي شمل الأوضاع الاقتصادية للجزائر والشرق الجزائري خاصة، كما تحدث عن العلاقات التجارة الخارجية للشرق الجزائري وبلدان المغرب والسودان الغربي، وطبيعة السلع الصادرة والواردة، والمسالك التجارية.

كتاب إسماعيل العربي **الصحراء الكبرى وشواطئها**، تحدث عن القبائل وأقاليم الصحراء الكبرى وشعوبها وتاريخها وأوضاع التجارة الصحراوية.

كتاب يحي بوعزيز **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، تناول هذا الكتاب دوافع اهتمام فرنسا بالطوارق بإضافة إلى المسالك التجارية ومشروع البحر الداخلي.

الدوريات والمجالات والملتقيات:

مجلة الروافد للبحوث والدراسات أوزايد بلحاج **تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري** تناولت هذه المجلة دور التجار الجزائريين في التجارة العابر للصحراء خلال العهد العثماني وكذلك التعريف بالقافلة مع الإشارة إلى أهم المخاطر والصعوبات وتطرق للمسالك ودورها الحضاري.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراسة موضوعنا هذا هي:

.كثافة المعلومات في كل المراجع وتشعبها.

. صعوبة الحصول على بعض المصادر.

. قلة الخبرة والاطلاع في هذا المجال.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول: الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

أولا: العلاقات في العصر القديم:

تعود الروابط التجارية بين السودان الغربي[1] والمغرب الأوسط (الجزائر) تعود الى أزمنة تاريخية قديمة، فقد كانت قوافل قرطاجة[2] تقطع الصحراء لجلب الذهب والعبيد والعاج في مقابل المنسوجات والنحاس والأدوات المصنعة، وظل هذا التواصل قائما في العهد اليوناني والروماني ثم البزنطي[3].

و لعبت الصحراء الكبرى منذ الفترة القديمة دور همزة وصل بين شمال افريقيا والمناطق الواقعة جنوب الصحراء، فالتجارة الصحراوية سابقة لانتشار الإسلام بالمنطقة ،لأن سكان المغرب القديم كانوا على اتصال بإفريقيا جنوب الصحراء منذ القديم، وهذا ما تؤكده النقوش الصخرية الموجودة بالصحراء، والتي تظهر عربات تجرها الخيول، ولا شك أن القرطاجيين المستقرين في الشمال استفادوا من ذهب السودان، وبعض السلع الإفريقية مثل: العبيد، والعقيق الأحمر، وبعض المواد الحيوانية، حيث قام القرطاجيون برحلات إلى شواطئ إفريقيا الغربية، في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ومارسوا تجارة المقايضة على الذهب، واستمرت هذه التجارة حتى دمار قرطاج بواسطة روما، لكن للصحراء أيضا نصيبها من هذه التجارة، فقد نشطت عمليات التبادل التجاري بين القرطاجيين، وقبائل الجرامنت[4]الصحراوية[5].

احتكر الجرامنتيون تجارة الذهب والعبيد ،وبعض المنتجات الحيوانية، و العاج، وريش النعام، وازدهرت التجارة الجرامنتية مع القرطاجيين، مما ساهم في تطور المدن القرطاجية، و قد استفادت هذه التجارة من ظهور الجمل، وإن كان بعض الباحثين يرجح أن القوافل التجارية بين جنوب الصحراء وشمالها

---

[1] نطلق اسم السودان الغربي على المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوضي السنغال والنيجر، وهي تمتد من الشمال فتحدها الصحراء الإفريقية الكبرى ومنطقة باخوي وباولي إلى منطقة الغابات الاستوائية الممطرة جنوبا ومن الضفاف الشرقية لنهر النيجر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، كما يحدها من الشرق مجرى نهر النيجر، ومن الجنوب يحدها أحد روافده وهو نهر تنكيسو، ينظر: نور الدين شعباني، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، د. ط، دار الجزائر، 2025، ص3.

[2] يعني المدينة الجديدة أسسها سنة 814 قبل الميلاد الفينقيون تقع قرطاج على بعد 16 كيلو متر تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس قليل السكان في القديم، ولكن تغطيه بساتين غناء واراضي زراعية، ينظر: مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاج**، ط1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت . باريس، 1981، ص10.

[3] مبخوث بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان ، 2006/2005م ، ص 308.

[4] تصف المصادر القديمة حتى نهاية الدولة الرومانية بأنهم إحدى القبائل البربرية التي تكمن في حصونها وسط الصحراء تقوم بتهديد مدن ساحل البحر المتوسط من وقت إلى آخر، ينظر: Mahir Shoob Amar ABDUSLAM, The GARMANTES TRADERSOFTHE DESERT, Aoute Educational &Social Science Journal, volume7(1), january2020, Artical History, p66

[5] موسى هواري، "**التواصل ما بين بلد المغرب والسودان الغربي من الفتح الإسلامي إلى ظهور الدويلات المتنقلة بالمغرب (ف1 .2هـ/ 7 . 8 م)**"، **مجلة المفكر**، ع الأول، مج الخامس، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، شوال 1442هـ/ جوان 2021م، ص ص 319 . 320.

معروفة في الصحراء منذ القديم ويستبعد أن تكون التجارة في القديم، نشيطة مثلما كانت عليه في الفترة الإسلامية[1].

ثانيا: العلاقات في العهد الوسيط:

لقد تواصلت العلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، بل ازدادت قوة مع الوقت خاصة بعد قيام الدويلات الإسلامية بالمغرب الأوسط.

أ . في العهد الرستمي:

اهتم الرستميون بالتجارة مع بلاد السودان منذ وقت مبكر جدا، أي منذ عهد الإمام الأول عبد الرحمان بن رستم[2]مؤسس الدولة بالمغرب الأوسط[3]، وتوسعت تجارة الصحراء بقيام هذه الدولة التي سيطرت على مداخل الطريقين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، وقام الرستميون بحفر الآبار على هذه الطرق، وساهموا في تأمينها بإرسال الجنود بصحبة القوافل لاجتياز المراحل غير الآمنة في داخل الصحراء[4].

وقد أمتلك الرستيميون عد من القواعد الصحراوية التي تقع على الطرق المؤدية إلى السودان ومن هذه القواعد قاعدة ورجلان [5]، وغدامس [6]، سلجماسة [7]، ... الخ[8].

---

[1] نفسه، ص320.

[2] يعرفه أبو زكريا يحي بن أبي بكر بأنه عبد الرحمان بن رستم، بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، ولد في العراق، وكان عبد الرحمان بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم، ينظر: نصيرة صديقي، إبراهيم بكير بحاز، **"الإمام عبد الرحمان بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة"**، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع 1، مج 10، جامعة غرداية، 2020، ص ص 3 ـ 4.

[3] إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية 160 . 296 هـ / 777 . 909 م دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2 نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1994، ص208.

[4] أحمد إلياس حسين، **الإباضية في المغرب العربي**، ط1، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، 1412هـ . 1992م، ص63.

[5] تقع مدينة ورجلان حاليا جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي 819كلم، وكانت ضمن أول دولة قامت ببلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية الاباضية سنة 160هـ/777م وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية، ينظر: مُحَمَّد بن عربة واحلام بوسالم، **"دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"**، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا**، ع 01، مج 4، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، 01جانفي 2021، ص 83.

[6] تقع غدامس في الجنوب الغربي للجماهرية الليبية، تبعد عن مدينة طرابلس 620كم وتاريخ وجودها كما قال العلامة ابن خلدون يرجع إلى ماقبل التاريخ، وقال إنها من أقدم مراكز الحضارة في الصحراء الكبرى، ينظر: بشير قاسم يوشع، **مدينة غدامس عبر العصور**، د.ط، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (120)،2011، ص15.

[7] يقع إقليم سجلماسة في المناطق الجنوبية للمغرب الأقصى على مشارف الصحراء الكبرى، ويشمل مساحات شاسعة بين خطي عرض 31 و20 و31 شمال خط الإستيواء ويحد شمالا بالأطلس الكبير الشرقي وجنوبا بحمادة كم وغربا بالأطلس الصغير وشرقا بحمادة كبير، ينظر: حسن حافظي علوي، **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي**، د. ط، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1418هـ . 1997م، ص . ص 34 . 35.

[8] فراس سليم حياوي، **جوانب من صلات الخارجية للدولة الرستمية (160.296/776.8.9م)**، قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ص13.

ب . في العهد المرابطي:

لقد نجح المرابطون في توحيد القبائل البربرية على الطريق الرابط بين الجزائر وأرض السودان ومن ثم السيطرة على أهم مراكز التجارة، وبالتالي احكموا قبضتهم على احد ممرات تجارة الذهب الرابط بين السودان الغربي و الجزائر، ازدهرت الحركة التجارية نشطت قوافل المسلمين بين الشمال والسودان[1].

ج . العهد الموحدي:

ومن الإشارات التي تدل على العلاقات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي في العهد موحدي[2] هي شركة أسرة المقري التلمساني[3] في تنشيط هذه العلاقة، فجد الكاتب المعروف أحمد بن مُحَمَّد المقري المتوفي 1633، وهو صاحب كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب، ويحتمل أن هذه الأسرة بدأت أعمالها التجارية منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي أي قبل نهاية دولة غانة[4]، وعلى غرار المرابطين استمرت العلاقات المغربية السودانية على عهد الموحدين، وشهدا حركة سكانية كبيرة وتمثلت في تهجير القبائل العربية، توسعت أعمالهم بالصحراء وبلاد السودان مما جعل القبائل المجاورة لهم وحتى ملوك و الأمراء يحاولون كسب جهودهم لفتح لهم المجال أمام القوافل التجارية وتأمين الطرق[5].

د . العهد زياني:

[1] بغداد غربي، بن ميرة بن سعيد، "**أضواء على العلاقات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى الفترة الموحدين العلاقات التجارية نموذجا**"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا**، ع 03، مج 05، جوان2022، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،2022/06/15، ص330.

[2] نشأت دولة الموحدين في بلاد المغرب في القرن السادس الهجري في وقت كانت دولة المرابطين التي حكمت بلاد المغرب والاندلس تعاني من ضعف والانهيار في آخر أيامها لعدة أسباب منها استيلاء أكابر المرابطين على البلاد والتنافس بينهم، ينظر: عاصم عادي رشيد الدليمي، "**الزهد والورع والتقوى في دولة الموحدين**"، **مجلة مداد الآداب**، ع 29، الجامعة العراقية، د. س، ص1152.

[3] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان، ولد 986هـ . 1580م، بمدينة تلمسان حيث نشأ وترعرع، وأخذ العلم عن شيوخها وعلمائها وأدبائها. حفظ القرآن، وطلب العلم وتلقاه من أفواه من بقي بها من العلماء والفقهاء والأدياء، ينظر: عبد القادر سرير عبد الله، "**أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني حياته . مؤلفاته . رحلاته**"، **المجلة التواصلية**، ع 2، جامعة البليدة . الجزائر، 2018م، **ص** 49.

[4] تتصل من غربها ببلاد مقزارة ومن شرقها بلاد ونقارة وشمالها بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وأرض البربر وتتصل بجونبها بأرض الكفار اللملمية وغيرها وكانت دولة غانا خلال فترة أوجها وعظمتها تشمل الأرض الممتدة في الوقت الحالي جنوب موريتانيا وجزء من مالي وشرق السينغال، ينظر: أنس بوسلام، "**إمبراطورية غانا: دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات**"، **مجلة مدارات تاريخية**، ع 4، مج 1، جامعة الحسن الثاني . الدار البيضاء . المغرب، ديسمبر 2019م، ص . ص، 163 . 164.

[5] مسعود خالدي، "**العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط**"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 03، مج 06، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر،2020/12/27، ص ص 52 . 53.

أصبحت تلمسان في أيام حكم يغمراسن بن زيان[1] ويلاحظ أن موقع الدولة الزيانية يتميز بسهولة الاتصال بالواحات الصحراوية و هو ما يسمح لها بإقامة علاقات تجارية نشيطة مع هذه الواحات، والدور الذي قامت به عائلة المقري في توطيد العلاقات التجارية مع افريقيا جنوب الصحراء[2].

هـ . دولة الأغالبة:

اهتمت دولة الأغالبة بالسيطرة على الطرق والمسالك الصحراوية التجارية إلى السودان الغربي، حيث نشطت الحركة الاقتصادية في مدن الأغالبة بإقامة الأسواق وتوسيع الآبار وتوسيع مراكز التجارة، وكانت ترسل القوافل إلى بلاد السودان الغربي جنوبا عبر الطرق الصحراوية، وقد حاولت الدولة الأغلبية فرض الأمن والاستقرار في الصحراء بالإضافة إلى بروز دورها وتوسعها في مجال تجارة القوافل، فازدحمت الطرق الصحراوية التجارية بالقوافل[3].

و . العهد الفاطمي:

استطاعت الدولة الفاطمية[4] أن تبسط نفوذها على بلاد المغرب وإسقاط الدولة الرستمية في بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ولتحقيق هذا الهدف أعطى خلفاؤها أهمية قصوى للمبادلات التجارية عبر الصحراء مما سمح لهم الحصول على كميات كبيرة من الذهب، وعلى هذا الأساس حاولت هذه الدولة السيطرة على مسالك التجارة الصحراوية، كان لهم علاقة قوية مع بلاد السودان الغربي واستطاعوا أيضا أثناء فترة حكمهم أن يربطوا علاقات تجارية مع مناطق افريقيا جنوب الصحراء، وحققوا من خلالها أرباحا طائلة بفرض الضرائب على القوافل الآتية من السودان الغربي، ومن عوامل ازدهار الحركة التجارية بين الجزائر و افريقيا جنوب الصحراء خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي هو

---

[1] واحد من أعلام زناتة، ذلك المحارب السياسي، هو الذي استطاع أن يوسع لبني زيان في تاريخ المغرب واستلائه على تلمسان ومؤسس الأسرة الزيانية، ينظر: محمد ميكوى، **دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية**، جامعة تلمسان، ص207.

[2] ميلود بن حاج، "**العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي (160 . 962هـ/776 . 1554م)**"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، ع01، مج03، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2020/10/31، ص203.

[3] لنصاري عبد الرحمان، أحمد مرسي، مرجع سابق، ص33.

[4] قامت الدولة الفاطمية في المغرب العربي الإسلامي حيث أسهمت عدة عوامل في نشأة الدولة الفاطمية، وترجع بداية نشأة الدولة إلى توجه أبو عبد الله الشافعي، إلى مدينة كتامة سنة 288هـ / 901م، ينظر: حمزة شاكر وعقلة إبراهيم، التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية في المدة 297 . 567هـ / 909 . 1171م، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الاقتصاد والمصاريف الإسلامية، إشراف: عماد رفيق بركات، جامعة اليرموك، 2017م، 10.

تشجيعهم على ممارستها، رغم الصعوبات التي واجهتها التجارة الصحراوية مع بلاد السودان الغربي في العهد الفاطمي، فإن مستوى التبادل التجاري كان كبيرا والسلع المتبادلة كانت متنوعة[1].

ثالثا: العلاقات في الفترة العثمانية:

كان للجزائر تجارة خارجية مع أوروبا وافريقيا والعالم الإسلامي، وقد كانت التجارة تتم مع أوروبا عبر الموانئ، وكانت المنتوجات المستوردة عبارة عن كماليات أو تجهيزات متعلقة بالجيش والبحرية، وهي عادة بارود ومدافع والأسلحة النارية، وفي مقابل ذلك تقوم الجزائر بتصدير منتوجات زراعية كان أغلبها الحبوب، بالإضافة إلى الأصواف والجلود والزيوت والمرجان، حيث كانت كل الموانئ الجزائرية تصدر الأصواف إلى البلدان الأوربية وتتراوح كميتها من 7 إلى 8 آلاف قنطار سنويا، كما كانت هناك مبادلات تجارية مع بلادن السودان لكن أساسها الضروريات، أما الكماليات فلا تمثل سوى نسبة ضئيلة جدا، في مقابل ذلك يتم جلب العبيد وريش النعام ومنتجات السودانية، غير أن تجارة مع السودان ضعفت بشكل كبير بفعل حالة الأمن التي أصبحت عليها الطرق الصحراوية وكذلك اعتماد بلاد السودان على المحيط الأطلسي، ولعب إلقاء الرق دورا في إضعاف هذه التجارة وتحريم تجارة العبيد[2].

وقد عرفت التجارة الخارجية للجزائر عوائق منها احتكار الدولة حيث فرضت مثلا عدم تصدير الملح، أما زيت الزيتون والجلود المدبوغة فلا تصدر إلا إلى مناطق الخاضعة لسيادة الدولة العثمانية، ويحتاج تصدير الحبوب والحيوانات إلى إذن خاص من السلطة العثمانية، كما تجود هناك مصلحة الجمارك والتي كانت تفرض رسوما على الصادرات والواردات[3].

كان التنظيم الإداري العثماني يرتكز في البلاد المفتوحة على قبولها وجود ممثل السلطان أو نائبها والحامية التركية محدودة العدد مهمتها جمع الضرائب وحماية الأقاليم واستتاب الأمن، ولتأمين الطرق والموصلات بين البايلك ودار السلطان أنشا العثمانيون بالجزائر تحصينات في كل المدن الساحلية والداخلية وعلى الطرق السلطانية ومداخل المدن الصحراوية، وبصورة عامة لم تكن السلطة العثمانية الفعلية في الجزائر حسب الكتابات الفرنسية تشمل 6/1 الجزائر، واصطنع الأتراك بعض القبائل عرفت

[1] مسعود خالدي، مرجع سابق، ص ص 47 . 49.

[2] عائشة خامد، **"نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني"**، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية**، ع 1، مج 1، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، جوان 2017، ص . ص 75 . 76.

[3] نفسه، ص76.

باسم قبائل المخزن، أعفوها من الضرائب واطلقوا يدها في اضطهاد قبائل الرعاية، كما أقاموا المواصلات محميات عسكرية، واحاطوا الجبال بحزام من المراكز العسكرية[1].

إن التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية تؤكده النوبات والمحلات العسكرية المرابطة في منطقة بسكرة وجنوب تبسة وبايليك قسنطينة وجنوب بايليك التيطري، وجنوب بايليك الغرب، ظلت ورقلة ومنطقتها تشكل المحور الأساسي لأحداث الجنوب الجزائري، ومركز الثقل للتطورات التي عرفتها الجهات الشرقية من الصحراء الجزائرية. فطيلة الفترة العثمانية كانت تشكل محورا ومركزا رئيسيا في تجارة السودان ومحطة قارة لطريق الحج، ومنطلقا سهلا للتوغل في أعماق الصحراء، كان للنفوذ العثماني في منطقة ورقلة جانبان أحدهما سلبي يقوم على استعمال القوة وشن الحملات وفرض الضرائب والتحكم في المراعي، والآخر إيجابي يعتمد على المبادلات التجارية ومراقبة الهجرة المؤقتة للبدو الرحل، ويعطي لنا النفوذ العثماني بمنطقة ورقلة فكرة صحيحة عن مدى ارتباط الجزائر بإفريقيا السوداء، والظاهر أن التوسع العسكري للأتراك العثمانيين بالصحراء الجزائرية لم يعرف الاهتمام إلا مع القرن الثامن عشر بسبب ضعف أسطول الجزائر وضآلة الموارد وتراجع الغنائم، بدأ التفكير في الضرائب، وهو ما يفسر العديد من الحملات العسكرية من أجل شبكة المواصلات في المجال الصحراوي[2].

كانت الجزائر لاسيما في عهد البايلربايات تتمتع بمكانة مرموقة، أم فيما يتعلق بعلاقة بفرنسا هذه الفترة فقد كانت جيدة حيث منحتها امتيازات تجارية هامة، وسمحت لها بإنشاء مؤسسات في عنابة والقالة والقل لصيد المرجان وتصدير الحبوب إلى أوروبا مقابل دفع ضريبة للحكومة الجزائرية[3].

وقد تميزت الجزائر في فترة الحكم العثماني بوفرة انتاجها الزراعي ورواج تجارتها، حيث قامت تجارية قوية لها مع باقي أقطار العصور الوسطى، وكانت كلمتها أكثر تأثيرا في الحرب والسلم، وقد أكسبها هذا الوضع صفة الزعامة على دول المغرب الأخرى[4].

ومن خلال هذه المعطيات التاريخية يتضح أن الأتراك العثمانيين قد تباينت نظرتهم تجاه الصحراء الجزائرية من منطقة أخرى، ولكنها في مقابل تنامت في الأسواق التجارية الصحراوية، تمكنت أسواق المناطق التلية من الاستحواذ على نطاق واسع من النشاط التجاري مع الواحات الجنوبية مثل بسكرة

[1] حنيفي هلالي، **"الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني"**، **مجلة كان التاريخية**، ع 46، جامعة جيلالي ليابس، ديسمبر 2019، ص. ص 95. 97.
[2] نفسه، ص. ص، 96. 97.
[3] حنان رزايقية، العلاقات الجزائرية. **"التركية بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة"**، **دورية كان تاريخية**، ع 40، جامعة الجزائر، يونيو 2018، ص135.
[4] فضيلة عاشور، **"دراسة نمط العلاقات بين الجزائر ودول المجاورة لها"**، **مجلة العلوم الاجتماعية**، ع 31، مج 07، جامعة الأغواط، جويلية 2018، ص55.

وتوقرت والمناطق القريبة منها في المبادلات التجارية، مع اتساع دائرة المتاجرة بالعبيد السود، استطاع بعض ساكنة الصحراء من الاستقرار في المناطق الشمالية، مثل بني ميزاب الذي كان لهم دور مميز في التجارة الصحراوية خلال العهد العثماني، وقد تمكن بعض العناصر الاستقرار بمدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني[1].

كانت القوافل التجارة العابرة للصحراء بالجزائر خلال العهد العثماني تغدو وتروح بين موانئ الشمال وأسواق واحات أعماق الصحراء الكبرى في كل من التشاد، ونيجيريا، وإفريقيا الوسطى، والنيجر ومالي، والسينغال، وغيرها. مرحب بها في كل الحواضر التي تمر بها أو تحط الرحال بها سواء داخل الجزائر أو خارجها، نظرا لدورها الإيجابي في بعث النشاط التجاري والاقتصادي والثقافي بتلك المناطق البعيدة والمعزولة[2].

رابعا: العلاقات في العصر الحديث:

لعبت القوافل الصحراوية دورا إيجابيا وفاعلا في العلاقات التجارية التي بين الجزائر وبلاد السودان خلال العصر الحديث حيث شكلت الوسيلة الناجعة التي ساهمت في خلق التحام بين الطرفين وقيام علاقات بينهما، كما شكلت معرضا متنقلا يقوم باستمرار بعملية البيع و الشراء، إذ كانت أهميتها قد اختلفت حسب أهمية المحاور والإمكانيات التجارية، فإن بدورها ساهمت في ازدهارها الطرق التجارية العابرة للصحراء[3].

أما خلال العصور الحديثة فقد جلبت إليها العديد من النخاسين الذين أحالوا الحياة في وجه السكان على شواطئ، وكانوا طلائع المستعمرين الذين لم يكتفوا بصيد البشر والمتاجرة إلى الخارج افريقيا[4].

وجابت القوافل التجارية في العصر الحديث مناطق عديدة، و بمختلف الاتجاهات، لترتاد المراكز التجارية المختلفة، كما غيرت من مسارها حتى اقتضى الأمر ذلك، بحث عن الأمن والسلامة، و اختلفت حمولتها من حيث النوع والأهمية حسب متطلبات السوق[1].

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص100.

[2] أوزايد بلحاج، "**تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع الثاني، جامعة غرداية، 2017م، 119.

[3] الحسين عماري، "**دور القوافل التجارية الصحراوية في العلاقات التجارية بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث** "، **مجلة عصور الجديدة**، ع 29 . 20جامعة وهران، أكتوبر1436 . 1437هـ /2015م، ص ص 194 . 195.

[4] عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص27.

لم تشكل الصحراء حاجزا طبيعيا بين الجزائر و افريقيا جنوب الصحراء، حيث تجمعت بينهما علاقات تجارية التي تطورت خلال العصر الحديث، إذ تعتبر الجزائر بوابة افريقيا من خلال البحر المتوسط، و تتنوع عبر مساحتها الشاسعة العديد من الحواضر التجارية، يفضل موقعها الاستراتيجي الذي سمح لها أن ترتبط بعلاقات تجارية مميزة مع مختلف مدن الغرب الافريقي، وكانت الصحراء الكبرى وسيلة للترابط، وكان الأساس الأولى هذا الاتصال هي التجارة وتبادل المنتوجات و البضائع، وتعدد طرقها ومسالكها، نشطت حركة تجارة القوافل تتنقل التجار نحو المراكز التجارية، حيث لعبت حركة التبادل التجاري دورا لا يمكن اغفاله في تنمية العلاقات الحضارية، وهذا ما أدى إلى تنوع العملات التجارية[2].

خامسا: تجارة القوافل

1. مكونات القافلة:

1.1 المكونات البشرية:

قائد القافلة[3]: لابد من أن يكون لها قائدا من أجل ضمان سيرها جيد ويكون مسؤولا عنها ودوره الرئيسي يكمن في توجيه نواة القافلة وتنظيم سيرها الذي يتغير بتغيير التضاريس.

الأداء: جمع دليل ويأتي في مرتبة الثانية بعد قائد القافلة، ويطلق اسم الخبير أو المرشد باعتباره سائق القافلة، ودوره أساسا يتمثل في الإرشاد إلى الطريق الصحيح وإلى نقاط الماء وإيصال القافلة إلى غايتها المرجوة.

الحراس: من أجل حماية القافلة من العصابات وقطاع الطرق ومن غارات الأعراش ويختارون منهم المحاربين المسلحين.

الطبيب: المعالج تحسبا لأي طارئ عضوي قد يمس أحد رواد القافلة.

البراح: الذي تستند له المهمة التبليغ بصوت عال عند وقوع أي حدث أثناء الرحلة.

---

[1] أوزايد بلحاج، مرجع سابق، ص94.

[2] أسماء شريف، "**نور الدين شعباني، العلاقات التجارية بين الجزائر وغرب افريقيا خلال العصر الحديث**"، **مجلة المعيار**، ع 58، مج 25، مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2020، ص686.

[3] المقصود بها القافلة التجارية، وهي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار قد تختلف أصولهم ولكن هدفها اقتصادي هو الربح التجاري، والمتاجرة بيعا وشراء، هذه القافلة لها مكونات بشرية وحيوانية، ينظر: أوزايد بلحاج، مرجع سابق، ص96.

الامام: الذي يتولى إمامة القافلة[1].

2.1 المكونات الحيوانية:

الجمال: استخدمت الجمال أثناء بين مجموعة الطوارق بشكل رئيسي مما سمح بالهيمنة والقوة ولحماية القوافل مقابل أجل[2].

2. أهم المسالك التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء:

تعددت الطرق والمسالك التجارية عبر الصحراء بين شمال افريقيا وغربها ووسطها، حيث تعتبر العلاقات الاقتصادية أقوى الروابط في تاريخ الاتصال بين هاتين المنطقتين، وتعتبر الطرق أهم وسيلة لهذا الاتصال نذكر أهمها[3]:

1 . مع شرق الجزائر:

1. 1مسلك الرابط بين سكيكدة و تمبكتو[4]: عبر قسنطينة ثم أمقيد و الهقار، ويمر على باتنة، بسكرة، و توقرت، و ورقلة، و البيوض، و أمقيد، والهقار، و تيميساو، و أيفروان، إلى مبروك و تمبوكتو، أو إلى شط بوروم، وقد مر على جانب من هذا المسلك الضابط فلاتر غبر حوض إيغرغر . و يظهر التجار المارين بهذا المسلك اجتياز صحراء جافة وخطيرة، ولهذا المسلك فرع يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه إلى وادي سوف، ومن هناك إلى غدامس، و غات [5].

---

[1] زينب شبل، "**دور القوافل الصحراوية في توطيد العلاقة التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 28م**"، **مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي**، ع 1، مج 10، جوان 2023، ص630.

[2] BRACHAT Julien, LE négoce caravanier au Sahara central : histoire évolution des pratiques et enjeux chez les Touaregs Kel Air Niger, Cahiers d Outre – Mer, 57, avril _ septembre 2004, p'.

[3] عبد الرحمان قدوري، "**تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط**"، **مجلة متون**، ع 01، مج 10، جامعة سعيدة، 2019، ص149.

[4] تقع مدينة تمبوكتو على الحافة الجنوبية لصحراء الكبرى بما يعرف بمنحنى نهر النيجر، وقد تأسست هذه المدينة على يد قبائل الطوارق مقشران الخامس الهجري والحادي العشر الميلادي، مع مرور الوقت أصبحت مدينة تمبوكتو متلقى للقوافل التجارية من مختلف المناطق جنوب وشمال الصحراء الغربية، ينظر: يوسف سلماني، "**منابر العلم والثقافة في افريقيا وجنوب الصحراء "حاضرة تمبوكتو"**، **مجلة محكمة**، ع 12، 1435هـ . 2014م، ص60.

[5] مابين فزان والصحراء الجزائرية على دائرة عرض 22 شمالا ووخط الطول 10شرقاعلى ارتفاع 780م فوق مستوى سطح البحر وعلى مسافة 3كلم عن وادي تنزوفت على طريق قديم للتجارة الصحراوية، ينظر: نجيمة الصادق التليسي وحسن يوسف اللموشي، **غات عند الرحالة**،ا لطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية بنغازي . ليبيا، 2018م، 05.

1. 2مسلك طرابلس إلى تمبوكتو: إن موقع طرابلس القريب من الموانئ الأوروبية، جعل الحركة التجارية ناشطة، ويتفرع هذا طريق مسلك فرعي ينطلق من طرابلس للوصول إلى فزان، وآخر ينتهي عند البورنو وجاو، وأما طريق طرابلس تنبكت فإنه يمر بغدامس والبيوض أين يتصل يطريق قسنطينة إلى تمبوكتو[1].

2. في الوسط:

2 .1طريق مدينة الجزائر إلى تمبوكتو: ويمر على البليدة، وبوغار، والأغواط، وغرداية، والقليعة، وعين صالح، وأكابلي، وبئر تيريشومين حيث يلتقي بطريق توات إلى تمبوكتو، وقد سلكه الضابط بالا، ولهذا الطريق فرع آخر من عين صالح إلى بئر عسيو، وتنتيلوست، حيث يتفرع إلى فرعين كذلك: فرع إلى أقادم، وماو شرق بحيرة تشاد، وإلى أقادم وكوكا جنوبها، وفرع إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس حيث يتفرع هو الآخر إلى فرعين: فرع إلى سكوتو[2]، وفرع إلى كاتسنا.

3 . في الغرب:

3. 1طريق وهران إلى تمبوكتو: ويمر على خيثر، ومشربة وعين الصفراء، وفيقيق. ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى ايجلي حيث يتلقى بطريق فاس إلى تمبوكتو. ولهذا الطريق فرع آخر إلى الشرق الأول، مستقيم، يبدأ من خيثر إلى البيض والأبيض سيدي الشيخ، والمنقب، وتوات، حيث يلتقي بطرق: وهران، وفاس، ومكناس، إلى تمبوكتو. وقد سلكه كولونيو عام (1860م)[3].

3 .2 طريق مراكش إلى تمبوكتو: ويمر على تارودانت، وتاوريرت، وتندوف، ويخترق رمال إيقيدي، وعرش شاش، ويتجه إلى تاوديني، كما يخترق الجوف شرقا مارا بأوتان، وأروان، ليتجه إلى تمبوكتو. ولهذا مسلك فرع من إلى الجرف الأصفر، وأوقلت العزل، وقرونه، وزمور، والقلتة، وسهاميت، وحاسي بوتلان.

---

[1] محمد الأمين عطلي، "**الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي**"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع 6، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، الجزائر، أكتوبر 2017م، ص250.

[2] هي منارة العلم والعلماء في غربي إفريقيا، امتدت سكوتو من ماسينا غربا إلى باغرمي شرقا ومن بلاد اليوربا جنوبا إلى طرفي أدار وأغاديس شمالا، وسقطت على يد الإنجليز سنة 1903م، حيث تذكر أنها من أكبر المناطق تبادلا عن طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء الكبرى، ينظر: محمد عطية وعمار عطية، **النشاط التجاري بين طرابلس الغرب وخلافة سكوتو الإسلامية خلال القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي**، **حوليات جامعة الجزائر**، ع 1، مج 2، جامعة الجزائر، جوان 2022، ص29.

[3] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. ص 137 . 138.

ومن هناك يتجه فرع منه إلى تمبوكتو، وفرع إلى قصر البرشان، وعطار، وأوجيفت، وتنورت، على شاطئ المحيط الأطلسي[1].

3 .3 طريق فاس ومكناس إلى تمبوكتو: ويمر بقصبة المخزن، وأم دريبينة، ويتبع حوض وادي غير إلى ايجلي، ثم حوض وادي أم الساورة إلى توات، وأكابلي، وبئر تير يشومين، و والن، وعين رنان، ومبروك، وتمبوكتو، وهناك طريق آخر يخرج من مراكش ليتصل بهذا الطريق في توات ويمر على ممسينة، وسلكه روني كاي الفرنسي[2].

3 . المبادلات التجارية:

أدى النشاط الاقتصادي إلى ازدهار المراكز التجارية وإلى توسع حركة تبادل السلع التجارية بين المنطقتين، كما تنوعت مصادر هذه السلع وأنواعها وهي: سلع واردة من الجزائر وسلع صادرة من افريقيا جنوب الصحراء

1. السلع الصادرة من السودان الغربي:

الذهب: يعتبر الذهب من أهم صادرات السودان الغربي، ومحور المبادلات التجارية فكان يستبدل بمختلف السلع سواء منتجات زراعية أو صناعية، ونظرا لكثرة المتاجرة به ببلاد السودان الغربي، أشاد الجغرافيون والمؤرخون بأهميته فأرادوا معلومات كثيرة عنه وصلت حد المبالغة، مثال ذلك ما ذكره القزويني... الذهب ينبت في رمل هذه البلاد أي بلاد السودان الغربي كما ينبت الجزر بأرضنا، وأهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطنون الذهب[3]، كان غرب السودان أكبر منتج لذهب في العالم[4].

العبيد: لم تختلف وضعية عبيد افريقيا عن الوضعية التي عاشتها هذه العناصر البشرية لدى الشعوب القديمة، كالسامية والإغريقية والفرعونية، حيث اعتبرت مظهرا من مظاهر الحياة البشرية التي نتجت عن

[1] أوزايد بلحاج، مرجع سابق، ص109.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، 137.

[3] محمد الأمين عطلي، مرجع سابق، 253.

[4] Amon Guy Serge ATCHIE, LA NAISSANCE DU COMMERCE COTIER OUST AFRICAIN AUX XV° - XVI SIECLES, Université Péléforo Gon Coulibaly, Korhogo – COTE D IVOIRE, atchieamon gmail. Com, p255.

الحروب والغارات، لقد كان الفقر المدفع يدفع ببعض العائلات إلى بيع أبنائها وبناتها، كما كانت بعض الحروب تنتهي إلى وقوع جماعات كبيرة في الأسر ثم تباع[1].

كان الرقيق يمثل أحد السلع التجارية الهامة في العالم منذ أقدم العصور، وكانت بلاد السودان الغربي أحد مصادر الرقيق الوارد إلى شمال افريقيا ومناطق حوض البحر الأبيض المتوسط[2].

العاج: يعتبر العاج من بين المواد النادرة التي كان مصدرها جنوب الصحراء وأدغال إفريقيا، وكان يصدر نحو بلاد المغرب وغرب أوربا، واستعمل في الزينة وأدوات الشرب والطبخ[3]، يبقى العاج رمزا لهذه التجارة العابرة للصحراء، مرتبط في الخيال بتجارة الرقيق ويظل في هذه التبادلات في سلع الدولية أكثر أهمية[4].

الجلود: من السلع ذات التاريخ التجاري القديم في السودان الغربي، تجار الجلود، والتي كانت تستورد من غدامس، وتصنع منها الأحذية والقرب وأكياس حفظ الحبوب ونحوها[5].

مواد أخرى: إلى جانب تصدير الذهب والرقيق، ساهم السودان الغربي أيضا بتصدير عدد من السلع الأخرى، التي اعتمدت عليها تجارة الصحراء مثل الدخن، وريش النعام والشب والقطن والكولا والفول السوداني والعنبر وغيرها [6]من الحيوانات والأخشاب، وتستورد كل ماعدا ذلك، يعتبر ميزانها التجاري متعادلا تقريبا[7].

2 . السلع المستوردة إلى بلاد السودان:

[1] جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي ما بين القرن 9م إلى11م**، ط1، منشورات بلوتو، جسر قسنطينة، الجزائر، 2011، ص192.

[2] غيث أمطير سعد، **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد، طرابلس، د. س، ص144.

[3] أحلام بوسالم ويوسف عابد، "**دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط**"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع 1، مج 11، جامعة الجزائر، مارس 2020، ص125.

[4] Jean – Louis Miege, Le commerce transsaharien au XIXe siècle. In: Revue de L Occident musulman et de la Mèditerranèe, n°32, 1981, p102.

[5] الهادي مبرك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص322.

[6] عبد الرحمان قدوري، مرجع سابق، ص157.

[7] محمود شاكر، **السودان مواطن الشعوب الإسلامية في افريقيا**، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت . دمشق، 1401هـ . 1981م، 58.

الملح: ولم تكن موارد الملح الوحيدة الطبيعية في كل غرب السودان فقيرة، ولكنها مركزة في منطقة صغيرة في وسط الإقليم تماما[1]، الملح الذي يتم جمعه في أوعية الملح، بصرف النظر عن كونه الملح الطهي الممتاز[2].

ويستخرج من المناجم بحفر سراديب كما يفعل بالرخام والجبس ومنه الرمادي والأبيض والاحمر[3]،والملح كان من المواد التجارية الهامة في الصحراء في جميع العصور[4].

الحبوب: وكانت القوافل تشحنها من نواحي مسيلة وسهول الفيض الواقعة عند مصب وادي العرب، ويعتبر الشرق الجزائري في الايالة بصفة عامة من أكبر المناطق المنتجة للقمح والشعير والفول والحمص[5]، نجد أن القمح لا يأكله في بعض المراكز الصحراوية إلا الحكام وأهل اليسار، نجد أنه في السودان معروف لدى الجميع، ولعل الجميع يأكلونه في مناسبات كثيرة[6].

الزيوت: وأجودها ما يعصر في نواحي بسكرة وجبال الأوراس غير أنها لا تنتج إلا بكميات قليلة، فإن زيت زيتون يباع في إفريقية بأثمان لا تطاق. الأمر الذي جعل النساء السودانيات يستعملنه للمداواة والزينة فقط[7].

التمور: وتعد من السلع ذات حمولات الكبيرة التي كانت تصدر التمور نحو بلاد السودان خاصة مدينة حتى من طرف التجار الجزائريين فقد كانت تستور منه كميات كبيرة من الواحات الصحراوية خاصة من ورجلان هي أقدم بضاعة عرفت التصدير إلى المنطقة[8].

الأقمشة الصوفية: من أهم مصادر الثروة في صحراء الجزائر، تصنع منها البرانس والقنادر والحنابل وغيرها من الألبسة والأغطية التي تباع بكثرة في أسواق السودان، كما أنها تحمل غير مصنوعة، وكان سعرها في ذلك الوقت يتراوح ما بين فرنكين وأربعة فرنكات للمتر الواحد[1].

---

[1] رياض زاهر، **الممالك الإسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى**، د. ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص305.

[2] Monsieur Michel, Un exemple spécifique d èconimie caravanière: l èchange sel – mil, journal des africanistes,tome 47,fascicule, 1977, p56.

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، ط2، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1983، ص 280.

[4] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص36.

[5] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص165.

[6] نقولا زيادة، **إفريقيات دراسات في المغرب الغربي والسودان الغربي**، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، افريقيا، 1991، ص333.

[7] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص165.

[8] عواطف دودي، العلماء والتجار المغاربة ودورهم الحضاري في السودان الغربي بين القرنين (16م . 19م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ، تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث، إشراف: عبد الكامل عطية، جامعة الوادي، 2021 . 2022م، ص237.

المصنوعات الحديدية: فتتمثل الأدوات الحديدية في السيوف، والمناجل، وحلق الأبواب، وكانت هذه المصنوعات، تجلب عن طريق التجار المغاربة[2] ، حيث كانت افريقيا تغص بخامات الحديد ذات المردود العالي التي تكاد تكون حديدا خالصا[3] .

المرجان: هو مرجان الصناديق الذي يشترى من الغواصين الأجانب أو من الأعيان الذين يتلقون، سنويا[4].

الكتب: كانت الكتب من أبرز السلع المتداولة ويجنى منها التجار أرباحا طائلة بسبب الإقبال الشديد لأهالي المنطقة على اقتنائها وقد كانت أسعارها مرتفعة وسوقها رائجة، وقد عرف السودان الغربي معظم المؤلفات المعروفة آنذاك[5].

الخيول والأسلحة المختلفة: لتسليح القوات المحلية، كالدروع، والخوذ، والخناجر، والسهام، والتروس، وأقواس النشاب، والبنادق الاوربية، والأمريكية الصنع، وكانت الخيول والجمال من بين البضائع التي يستوردها السودانيون، وكانت جاو سوقا رائجا لتجارة الخيول الاصلية مع سروجها، وكان التجار يحققون أرباحا وفيرة من جراء هذه التجارة[6].

المنسوجات: من المنتوجات التي تصدر إلى إفريقيا ومما ساعدها توفر المادة الأولية[7].

النحاس: كان النحاس يعدن بخارج مدينة تكدا وبعد تعدينه يصب في شكل قضيان، بعضها رفيع وبعضها سميك، وتستخدم هذه القضيان كعملة شرائية، فيشترون برقاقها اللحم والحطب، ويشترون بغلاظها العبيد والخدم[8].

---

[1] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص166.

[2] الهادي مبروك الدالي، مرجع سابق، ص332.

[3] جوزيف .كي . زيربو، **تاريخ افريقيا السوداء**، تر: يوسف شلب الشام، د. ط، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص ص 1109 . 1110.

[4] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص166.

[5] غيث أمطير سعد، مرجع سابق، ص140.

[6] عبد الكامل عطية، "**الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر والعربية والرحالة الأوروبين بين القرنين (15 . 19م)**"، **دورية كان التاريخية**، ع الثالث والعشرون، مارس 2014، ص56.

[7] عبد الرؤوف زواري أحمد وأسماء بن عمارة، المبادلات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرن 16م (التحديات والعراقيل)، أعمال الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي بين القرنيين 16م و 20م، جامعة الوادي، مطبعة الجامعة، 25 . 26 أكتوبر 2017م، ص373.

[8] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، د. ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1984، ص85.

مواد أخرى: هناك أيضا مواد أخرى تصدرها الجزائر إلى السودان، ومن بينها الحنطة والفواكه والزبيب والودع[1]، الروائح العطرية، والأدوية العشبية، والبهارات، ومواد الصباغة، والشاي، والسكر، وصمغ والصنوبر[2].

سادسا: دور القوافل في توطيد العلاقات:

لقد كان للطرق والقوافل التجارية العديد من الانعكاسات في العلاقات الجزائرية مع بلدان افريقيا جنوب الصحراء، حيث أفرزت هذه الحركة النشطة سواء على مستوى التجاري أو الثقافي، إذ خلفت العديد من الآثار أهمها:

أ . التأثير الاقتصادي:

أوجدت تجارة القوافل غبر مختلف المسالك والطرق التجارية، التي تربط الجزائر بالسودان الغربي، شبكة متكاملة ومتجانسة المعالم والمهام، حيث نشط الحراك الاقتصادي مما ساهم في تطور ونمو العديد من المماليك بالسودان الغربي، وغطي التواصل التجاري بين الجزائر وبلدان افريقيا جنوب الصحراء، بصورة كاملة مختلف الحاجيات المعيشية والصناعية، كما خلف هذا التواصل العديد من الآثار في الجانب الاقتصادي أهمها:

1 . التشغيل:

عرفت العصور الحديثة حركة تجارية نشطة بين الجزائر وبلدان افريقيا جنوب الصحراء، ونتج عنها حركة في مجال التشغيل في مختلف التخصصات والحرف، إذ نشطت مهنة الحراسة، إضافة إلى مهنة الشواف، والترجمان، الإدلاء، والطبيب...الخ، كما استفادة العديد من القبائل لفرضها الضرائب على القوافل التجارية للمرور، ومن خلال تتبعنا لآثار الاقتصادية ندرك القيمة الاقتصادية والمالية لتجارة القوافل وأثرها المادي، مما ساهم في رقي وتطور الأسر والمدن والقرى[3].

2 . المبادلات التجارية:

[1] زكية بالناصر القعود، "**دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط**"، **آفاق الثقافة والتراث**، ع 86، جامعة قاريونس، كلية الآداب، شعبان 1445هـ . جوان 2014م، ص133.

[2] عبد الكامل عطية، مرجع سابق، ص56.

[3] عبد الحكيم عواج، أحمد عمروش، أثر الطرق والقوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي في العصور الحديثة، أعمال الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي بين القرنين16و 20م، جامعة الوادي، مطبعة الجامعة، 25 . 26أكتوبر 2017م، ص47.

لقد كان لتجارة القوافل دورا بارزا وايجابيا وفاعلا في العلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، وسيلة ناجعة في خلق التحام اقتصادي مستمر عاد على الطرفين بالرقي والنمو والازدهار، وشكلت هذه القوافل معرضا متنقلا يقوم بعمليتي البيع والشراء، ومع موسم الحج تنشط المبادلات التجارية لمختلف المراكز والأسواق أو نقاط بيع على مستوى الممرات والمسالك والطرق التجارية الرابطة بين الجزائر وبلدان افريقيا جنوب الصحراء [1].

3 . الوساطة التجارية: لقد أصبحت القوافل التجارية بين الجزائر وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء الوسيط الغير مباشر مع الدول الأوروبية، إذ يجلب تجار الشمال الإفريقي السلع الأوروبية التي يكثر عليها الطلب بمختلف المراكز التجارية بالسودان الغربي، كما حافظت القوافل التجارية، بفضل حركتها النشطة بين الجزائر وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء على العديد من الصناعات التقليدية والحرفية[2].

ب . التأثير الثقافي:

لقد لعبت الطرق والقوافل التجارية دور كبيرا في التوصل الثقافي بين الجزائر وبلدان السودان الغربي، حيث ارتبط هذا التواصل بأسس ساهمت وأعطت دفعا قويا، في ارتباط ذهنية وفكر أمم وشعوب هذه البلدان من أهمها:

1 . نقل العلماء: من مميزات التواصل التجاري نقل العلماء وطلاب العلم، بغرض الحصول الإجازة، أو الإمامة، أو التدريس، أو الحج، أو التجارة، أو الهروب من الظروف السياسة، إذ توفر القافلة التجارية كل سبل الأمن والحماية الراحة والمؤونة للعلماء وطلاب العلم لتحقيق أهدافهم من الرحلة، وكان مرور القوافل التجارية بمختلف العواصم العلمية، مناسبة لتبادل المعارف، وكان السودان الغربي حسب الدراسات التاريخية الوجهة المفضلة للعلماء الشمال الإفريقي خاصة الجزائر[3].

2 . الكتب والمخطوطات:

كانت القوافل عادة ما تكون محملة بالكتب والمخطوطات التي راجت تجارتها في ذلك العصور، بالإضافة الى تمتع التجار بثقافة علمية واسعة، أهلتهم للقيام بدور علمي وثقافي إلى جانب نشاطهم

[1] عبد العزيز نارة، تجارة القوافل بين الجزائر وطرابلس الغرب والسودان الغربي في العهد العثماني، القوافل والتجارة الصحراوية بالمنطقة المغاربية في العهد العثماني، تخصص: تاريخ معاصر، مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا، جامعة أحمد دراية الجامعة الافريقية أدرار، ص13.

[2] عبد العزيز نارة، مرجع سابق، ص14.

[3] عبد الحكيم عواج، مرجع سابق، ص . ص50 . 51.

التجاري، أو ما يعرف بظاهرة الفقهاء التجار، الذين آثروا العمل بالتجارة لما كانت تدره من أرباح، مقارنة بالتدريس والفقهاء [1]، إلى أن علماء توات لهم العديد من المصنفات والمخطوطات التي ماتزال إلى يومنا هذا في خزائن ومكتبات، ومن أهم هذه المكتبات ما يلي:

1 . مكتبة أحمد بابا التنبكتي 127مخطوطا.

2 . مكتبة ماما حيدة بمالي 84 مخطوطا.

3 . مكتبات غانا 31 مخطوطا.

4 . مكتبة كادونا نيجيريا 60 مخطوطا[2].

ج . التأثير الاجتماعي:

كانت القوافل التجارية الجزائرية تحمل الى أسواق دول افريقيا جنوب الصحراء بضائع أغلب مصدرها الجزائر، وكانت هذه البضائع من الأهمية بحيث ينتج عن ورودها فوائد كثيرة على الافارقة منها: تنشيط التجارة الخارجية، تغذية الجبايات الحكومية، ترقية الذوق العام في الاستهلاك المساعدة على إشاعة ظاهرة الأناقة في اللباس خاصة بين الطبقات الموسرة، وحيث يتوقف الوارد من البضائع، يضطرون قسم من الناس الى الالتجاء لجذور الحشائش للتغذية، وتحصل المجاعات[3].

د . التأثير الديني:

لعبت القوافل التجارية دورا دينيا هاما في الجزائر وجنوب الصحراء، أثر في تكوين مجتمع افريقي يحمل صفات جديدة تتمثل في التعاليم الإسلامية، حيث كان تجار شمال افريقيا لهم الدور في نشر الدين الإسلامي.

[1] مبارك جعفري، "**منطقة توات ودورها في تجارة القوافل الصحراوية من القرن 19 إلى 13هـ/15 إلى 19م**"، **مجلة كان التاريخية**، ع السادس عشر، جامعة أحمد دراية أدرار. الجزائر، 2012، ص13.

[2] عبد الحكيم عواج، مرجع سابق، ص . ص 51 . 52.

[3] أوزايد بلحاج، مرجع سابق، ص144.

1 . انتشار الإسلام:

عن طريق القبائل العربية الوافدة والتي امتدت هجرتها الى فترة طويلة تمكنت من نشر الإسلام واللغة العربية في المناطق المتغلبة عليها[1]، حدثت الأسلمة حقيقة في إفريقيا السوداء بعد اتصالات مع البربر الذين تم اسلامهم بالفعل من خلال استقلال طرق القوافل[2].

فمنذ القرن التاسع الميلادي بدور كبير في نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي، ولقد تكاتفت عوامل كثيرة من اجل نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي: فكان عناك التجار المسلمين الذين يصلون من الجزائر، كما كان الدعاة، ولقد استمرت هذه الحركة، وبطريقة حية ومتتالية، عبر قرون العصور الوسطى وعملت على ربط السودان الغربي بمناطق إفريقية الشمالية[3]

أدى دخول الإسلام إلى افريقيا جنوب الصحراء تفكك العادات الوثنية التي كانت متبعة في النظام القبلي، اكتسب بعض الأهالي الأسماء العربية والعادات الإسلامية.[4]

2 . الحج: يشكل الحج أهم محطة ليلتقي فيها العلماء وطلاب العلم، من مختلف أقطار السودان الغربي والجزائر، وكانت توات إحدى المحطات الرئيسية لحجيج بلاد السودان الغربي، وتسجل الكثير من المصادر التاريخية رحلات الحجيج التي قام بها الأفارقة عبر توات، كما ضمت قوافل الحج الكثير من العلماء والفقهاء التي كانت لهم إسهامات وآثار المنطقة، نذكر منهم، الفقهين[5] الشيخ أحمد بن عبد العزيز قوراري، والشيخ مُحَّد ابن الشيخ أحمد بابا التمبكتي [6]، إصرار والحاح السودانيين على أداء هذا الركن الإسلامي [7].

---

[1] مُحَّد إبراهيم أبو سليم، **بحوث في تاريخ السودان (الأراضي . العلماء . الخلافة . البربر . علي الميرغني)**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ . 1992م، ص20.

[2] Sindou Dosso, ROUTES CARAVANIERES EN AFRIQUE: UN EXEMPLE D ITINERAIRES CULTURELS ENTRE LE SUD, LE NORD DU SAHARA ET LE RESTE DU MONDE, p4.

[3] جلال يحي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص27.

[4] خالد بالعربي، "**تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط**"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع 15، 2011، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، ص40.

[5] مبارك جعفري، "**علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 15هـ/11م**"، **مجلة كان التاريخيةً**، ع السادس عشر، يونيو 2012، ص91.

[6] هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن مُحَّد أقيت الصنهاجي الماسني، ويرجع أصله إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، أما نسبه من ناحية والده فيعود إلى أسرة أقيت، التي اشتهرت بالعلم، ولد في قرية أروان في 21 ذو الحجة 963هـ الموافق ل 26 أكتوبر 1556م، وقد نشأ في أحضان أسرة من بني أقيت المعروفين بانتسابهم إلى العلم، ينظر: خالد الطاهر، "**جهود أحمد بابا التمبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي**"، **مجلة التاريخية الجزائرية**، ع 6 . 7، جامعة الجزائر، جانفي . ماي 2018م، ص93.

[7] أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي**، ط1، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999م، ص239.

وكان أيضا لقوافل الحج في رحلتها كل عام إلى مكة، أن جعلت حجاج السودان الغربي على اطلاع بمختلف الأحداث والعلوم، ولرحلات الحج تأثير كبير على سكان البلاد من خلال شعورهم بالأخوة الإسلامية .[1]

كانت قوافل الحج التي كانت تنظم انطلاق من بلدان الغرب والوسط الافريقي تمثل تقليدا دأب على مراعاته السلاطين والأمراء .[2]

3 . الطرق الصوفية:

تعد الطرق الصوفية من أهم الروافد والوسائل التي ميزت المجال الديني في افريقيا جنوب الصحراء والسودان، الشيء الذي افرزنا مجتمعات افريقية ذات ثقافات مختلفة ومختلطة كانت حصيلة الانصهار والاندماج بين الأطراف [3]،فمن شمال افريقيا جاء وساد المذهب المالكي، وفدت الطرق الصوفية القادرية، تجانيه، الشاذلية[4]، تمثل نموذجا من نماذج التي جسدت وترجمت الخصائص الدينية للإسلام وكانت واسعة الانتشار[5]، كما لعبت دورا ريياديا في نشر الإسلام وتصحيح العقيدة بعد أن مارس السكان بعض العادات الوثنية [6].

نستنج أن الطرق الصوفية ساهمت كعامل أساسي في رسم مظاهر العلاقات الافريقية وخاصة بين الجزائر والسودان الغربي، وازدهار الصلات الروحية التي مثلتها الطريقة تجانيه كنموذج من الطرق الصوفية الاكثر انتشارا وتأثيرا بالمنطقة وتواصلها بمناطق عديدة وخاصة السودان الغربي، وتوظيفها للعامل الديني من خلال القيام بمد قنوات الحوار والتواصل الصوفي بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء .[7]

ج . التأثير العمراني:

[1] شريف كلاع، "**دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء**"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 24، جامعة الجزائر3، الجزائر، ص149.

[2] عبد القادر زبادية، **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. س، ص43.

[3] رشيد صديق، "**التراث الثقافي المشترك بين الواحات الجنوب المغربي وافريقيا جنوب الصحراء التفاعلات والروافد الافريقية**"، **مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، ع 01، مج 05، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط، جانفي 2024، ص54.

[4] شريفة كلاع، "**دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء** "، **دورية كان التاريخية**، ع 43، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، مارس 2019، ص128.

[5] عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي . ليبيا، جامعة 7 أكتوبر، 2010م، ص 201.

[6] مُحَمَّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريرية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1971، ص41.

[7] يوسف خيدة، "**التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18 . 20 الطريقة التجانية نموذجا**"، **مجلة دراسات افريقية بالجزائر**، ع 7، مج 3، 2019، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2019/05/25، ص257.

لقد ساهمت القوافل التجارية ومختلف المسالك التجارية، في انتقال المؤثرات الحضارية من الجزائر وعمرانية، وترك النشاط التجاري بين الجزائر والسودان الغربي، العديد من الآثار العمرانية منها:

1 . نمو وتطور العمران: للعمران البشري علاقة وطيدة بالعمارة فيحث ما تكون التجمعات السكانية تكثر العمارة، وتصحب العمارة الفنون الهندسية والزخرفية[1]، يتميز العمران في هذه المدن عموما ومنذ القديم بتركيز كبير في الكتل الرئيسية التي تتفرع إلى مراكز صغيرة تتحكم في وجود عوامل الطبيعية الخاصة بهذه المنطقة الجزائر المطبوعة بتركيز نقاط الماء[2] .

يعتبر حفر الآبار من الآثار العمرانية التي خلفتها تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، وهذا لأن الماء يعتبر من أوليات الرحلة ولوازم السفر التي حرص الرحالون على التوفر عليها وامتلاكها قبل شد الرحال، خاصة في المناطق الصحراوية المعروفة بالجفاف، فكانت عميلة حفر الآبار تتم عبر التجار وهذا على أطراف معظم شبكات تنقلهم من أجل التزويد بالماء الصالحة للشرب، حيث أدت إلى توطن بعض القبائل واستقرارها حول مواضع الماء وتكونت واحات انتشرت في أغلب محطات القوافل التجارية ومسالكها[3] .

[1] إسماعيل سامعي، العلاقات بين الغرب الإسلاميً والسودان الغربي والأوسط افريقيا جنوب الصحراءً، محاضرة موجهة لطلبة الماستر1، تخصص الغرب الإسلامي وحضارته، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2020/2019م، ص97.

[2] Abdelkader khelifa,Mudunas_Sahra al_jazairiyya fiat_tahawwulat:qusur al_anss al_yum mudun, Halid:halshe.https//Shs_hal.selance/halshs,29Jum2023,p2.

[3] جمال حريشة وآخرون، **"دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730 . 1830م"**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، ع 02، مج 06، مخبر التاريخ الانسان والعمران والتراث، جامعة الشلف، 2022، ص390.

خلاصة الفصل:

عرفت العلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء نشاطا كبيرا عبر مختلف العصور، وعرفت ازدهار وتطور بداية من القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي وهذا بفضل القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحاري، آخذة مسالك عديدة تربط بين شمال الجزائر وجنوبها مع افريقيا جنوب الصحراء، أهمها الجهة الغربية، مسلك المنطلق من وهران إلى تمبوكتو الذي يمر بالخيثر، ومشرية، وفيقيق، ومسلك مراكش إلى تمبوكتو والذي على تارودانت، وتأوريرت، وتندوف، ومسلك فاس ومكناس إلى تمبوكتو الذي يمر بقصبة المخزن، وأم درييبة، أما من الناحية الشرقية فنجد: مسلك الرابط بين سكيكدة وتمبوكتو الذي يمر بقسنطينة، وباتنة وبسكرة، ورقلة، البيوض، أما في الوسط فهناك: المسلك بين مدينة الجزائر وتمبوكتو يمر بالبليدة، وبوغار، والأغواط، وغرداية، ويتفرع إلى فرعين كذلك، أحدهما إلى أقادم وماو شرق بحيرة تشاد وكوكا جنوبها، والثاني إلى الجنوب الغربي نحو أغاديس ومنه إلى سوكتو وكاتسنا، وكانت من أهم المسالك التي تربط الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء وأهم وسيلة للاتصال بينهما.

أما عن المبادلات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء كانت متنوعة وكثيرة، من أهم الصادرات الجزائر إلى افريقيا جنوب الصحراء: الملح، الحبوب، الزيوت، التمور، المرجان، الأسلحة والخيول، الكتب والمخطوطات، الأقمشة الصوفية، المصنوعات الحديدية، المنسوجات، والنحاس، وهناك موارد أخرى أيضا من بينها: الروائح العطرية، الشاي، السكر.

وأما عن أهم واردات الجزائر من افريقيا جنوب الصحراء فكانت الذهب، العبيد، العاج، ومواد أخرى كريش النعام، الشب والقطن، والكولا وغيرها، أما الأسعار البضائع فكانت يتم الاتفاق على ذلك حسب أحوال السوق والظروف الاقتصادية، سواء في الجزائر أو جنوب افريقيا.

أما الاثار التي خلفتها الطرق والقوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء فكان التأثير الاقتصادي يتمثل في المبادلات والوسائط التجارية، أما التأثير الثقافي يشمل نقل العلماء والكتب والمخطوطات من أجل تزويد الإنتاج الفكري، أما الاجتماعية فتتمثل في العادات والتقاليد واللباس، والتأثير الديني كانت مساهمته في نشر الإسلام وتعاليمه، والحج والطرق الصوفية، أما التأثير العمراني يعبر في نمو وتطور العمران وحفر الآبار.

الفصل الثاني

عوامل تراجع تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

أولا: كيفية تراجع تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

عرفت التجارة العابرة للصحراء عملية تبادل التجاري عبر الصحراء التي كانت مزدهرة لفترات طويلة بين بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة وحواضر السودان الغربي العديد من المشاكل والعراقيل أثرت عليها تدريجيا الى غاية تراجعها وركودها من الصحراء الى المحيط الأطلسي.

أولا: أسباب تراجع تجارة القوافل

إن القيام بالتجارة الخارجية لا يقوى عليه إلا كبار الأثرياء بسبب كثرة الأموال اللازمة لإعداد القوافل ورعاية شؤونها من بداية انطلاقها الى غاية رجوعها، وقد حدد ابن خلدون فئة من المجتمع المغاربي تتوفر فيه هذه الصفة وهي بقوله: "لهذا تجد التجار الذين يولعون بالدخول الى بلاد السودان ارفد الناس واكثرهم أموالاً إلا أن هذه الفئة ليست بكثرة في الجزائر آنذاك نظرا لطبيعة المجتمعات المغاربية حيث يغلب عليهم الاهتمام بالنشاط الزراعي والرعي والصناعات البسيطة التقليدية، لذا فئة التجار الأغنياء قليلة مقارنة مع هذه الفئات[1].

مهما كانت الجهود التي تبذلها الدولة القائمة لتوفير الأمن والضرب على أيدي قطاع الطرق، إلا أن هذا الأمر صعب التحقيق، وكانت بعض القبائل المرابطة على طول الطرق التجارية تقوم بعملية السلب والنهب المنظم على القبائل المارة بهم مما جعل من الطرق التجارية غير آمنة، فبالإضافة الى الخسائر التي يلحقونها بالقوافل المارة، فقد كانوا عامل مفزع وخوف للناس، مما يبعدهم عن التفكير بالعمل التجاري[2].

تعرض فرنسا لمضايقات من طرف إنجلترا في طرابلس وطرد الفرنسيين من المنطقة والسيطرة على التجارة عبر الصحراء، هذا ما جعل فرنسا تسارع في احتلال الجزائر ودراسة تجارة الصحراء وتحويلها منً غاتً وًغدامسً نحو الجزائر، كما قامت فرنسا بدراسة الطرق التجارية جعلها تتوسع جنوبا لتوسيع تجارتها الى دواخل افريقيا[3].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 . 10م)**، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د. س، ص 201.

[2] عبد الكامل عطية، الروابط التجارية والثقافية بين بلدان المغرب العربي وحواضر افريقيا جنوب الصحراء، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: التلمساني بن يوسف، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2015/2014، ص 242.

[3] مُحَمَّد الصالح حوتية، **توات والازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة**، د. ط، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي الجزائر، 2007م، ص50.

التحكم الدولة العثمانية في إقليم طرابلس (1551م) من خلال قانون الأراضي 1885م مما هذا كان عائقا بالنسبة لفرنسا لتحقيق مبتغاها.

الضرائب التي كانت تدفعها الدول الأوروبية وإلغاء امتيازاتهم، وهذا ما اغضب مجموعة من الفئات التي شجعت لاحتلال الإيطالي لليبيا.

بروز النفوذ الفرنسي الذي قضى على المنافسين، حيث أصبحت فرنسا المتحكم الوحيد في هذه الطرق مما أدى بالتجار إلى تحويل الطرق إلى ساحلية بدل التجارة الصحراوية [1].

ظهور الحركة السنوسية في المناطق الداخلية في طرابلس بعد تدهور الدولة العثمانية والتي كانت مرهونة قبل كل شيء بضرورة تطور التجارة والزراعة لحماية طرق القوافل وفي تلك الظروف تأسست الجمعية السنوسية والتي كانت تكيف نشاطها الديني والسياسي [2].

هبوط أسعار بعض السلع التجارية التي كانت تجلب من السودان الغربي خصوص ريش النعام لأن التجار الانجليز قاموا بإنتاجه عن طريق الحواضر الاصطناعية لتربية طيور النعام على السواحل الغربية من إفريقيا لتموين أسواق لندن وباريس المشهورة بتسويق هذا المنتج وذلك توفير للوقت وسهولة تصديره ونتيجة لهذا المنافسة ضاع على مدينة طرابلس مثل، ثلاث أرباع من المنتجات السودانية المصدرة إلى أسواق أوروبا، وبذلك انخفض معدل قيمة ريش النعام المصدر من طرابلس إلى خارج [3].

كان السودان الغربي يمثل مفتاحا لحل الازمات الغرب المسيحي وقد نجح البرتغاليون بفضل اسطولهم القوي وموانئ انطلاق استراتيجية من الوصول الى سواحل المغاربة، وبذلك تخطت الدول الأوروبية وساطة شمال افريقيا وبدأ التحول تدريجي وعميق في العلاقات السودان الغربي مع تلك البلدان مما يعني خسارة وتراجع تجارة القوافل التي كانت تروج السلع السودانية في موانئ البحر المتوسط.

التنافس الشرس بين القوى الاستعمارية الأوروبية من اجل السيطرة على موارد القارة الافريقية، والتحكم في تجارتها، وقد بدا هذا الاهتمام يطغى على عقولهم، واشتد هذا الاهتمام اكثر في عقد

[1] علي عبد اللطيف حميدة، **الحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأموال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية (1830 . 1992)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995 . 1998، ص ص 63 . 67.

[2] نيكولاس ايليش بروشين، **تاريخ ليبيا في نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ط2، دار الكتاب الحديد المتحدة، بيروت، 2001، ص ص68 . 69.

[3] عبد الكامل عطية، الروابط التجارية ...، مرجع سابق، ص245.

الثمانينات والتسعينات، بعد ان استعمر غرب افريقيا، وذلك من اجل ربط مستعمراتهم ببعضها والبعض[1] .

ثانيا: وسائل وأساليب فرنسا في تراجع تجارة القوافل الصحراوية

لقد عملت فرنسا على تحويل الطرق التجارية من طرابلس لأجل السيطرة على التجارة الصحراوية حيث عملت على تغييرها من غات نحو الجزائر، وتظهر أهمية الربط بين الجزائر وتمبوكتو باعتبار ان سكان الجنوب بأمس الحاجة الى المواد الغذائية التي تأتيهم من الشمال، بالإضافة إلى فتح طريق الصحراء والعبور الى ودان وبالتالي سيطرة فرنسا على الصحراء ودواخل افريقيا، استطاعت ان تجعل الجزائر مدخل لتجارة بلاد السودان، ومن الواحات مركز عبور لها لكي تحقق هدفها في سيطرة على طرق القوافل التجارية.

أ: البعثات الاستكشافية الأوروبية للصحراء الجزائرية وافريقيا جنوب الصحراء

لقد برز الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية من خلال العديد من الجوانب الامر الذي دفع الفرنسيين الى قيام الحملات استكشافية للمنطقة، ويعود هذا الاهتمام الى القرن 19م من خلال البعثات الاستكشافية فكانت من أول الاستكشافات الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما يلي:

. رحلة روني كاييه: في سنة 1824م توجه روني كاييه نحو السنغال، توجه عام 1827م إلى نهر ريو نونز، وانطلق من مصبه يوم 20أبريل 1827م وفي 8 ماي وصل إلى ضفاف نهر السنغال، وفي 13 أوت وصل مدينة تيمي التي قضى فيها قرابة ستة أشهر، ليغادرها في 10 يناير 1828م متوجها نحو مدينة جني[2]، وقد قدم معلومات جغرافية وعرقية وثقافية والعادات والتقاليد وطريق معيشة السكان وظروفهم وغناها وخصومها، وكل ما يزيد من مهام الفرنسيين من التقدم وكشف روني عن اسرار هذه الاطماع الخفية على الأوروبيين وبذلك فقد قدم للمصالح الفرنسية ملاحظاته وانجز رسومات ومعلومات قيمة جغرافية وحضارية عامة [3].

[1] نفسه، ص 245.

[2] أحمد عباد، "**الكشوف الأوروبية في دواخل إفريقيا الغربية أبرز المستكشفين** وأهم النتائج"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع 4، جامعة غرداية جوان 2018م، ص 89.

[3] عبد القادر بواية، "**دور الرحالة والمستشرقين في احتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية**"، **مجلة العصور الجديدة**، ع 06، جامعة وهران، 2012، ص22.

وقد اكتشف منطقة توات عام 1828م في رحلته اتجاه تمبوكتو ودخلها في شهر جويلية وسجل ملاحظات وانجز رسومات عن توات وقدم للمصالح المختصة المعلومات الهامة عن المنطقة سعادتها فيما بعد عمليات احتلال المنطقة[1].

. رحلة هنري دوفيري [2](1859م . 1861م):كلفه الوالي العام للجزائر لمعرفة رد فعل سكان حين استقبلهم فرنسي أجنبي حتى يمهد لتسرب نفوذ الفرنسي للجنوب منطقة التاسيلي وتوات وبدأ رحلته من سكيكدة يوم 8ماي 1859م، ليتجه مباشرة الى بسكرة فيغادرها يوم 13جوان، ليصل الى قرارة بميزاب، ثم دخل غرداية يوم 21جوان، ثم توجه الى متليلي ليلتقي ببعض الثوار ليساعدوه[3].

وفي 28 أوت غادر متليلي ليصل يوم فاتح سبتمبر الى المنيعة التي لم ترحب به، رجع الى غرداية ومنها الى الأغواط ليتوجه الى اكتشاف توات والطوارق غادر الاغواط في نوفمبر 1859م، ثم اتجه إلى القرارة ثم توقرت ثم صعد الى بسكرة ومنها الى قسنطينة، ثم عاود رحلته الى بسكرة في أول فيفري 1860م.

بعد هذه الرحلة كلفه الوالي العام للجزائر بأن يقوم برحلة إلى الطوارق من اجل ربط علاقات تجارية بينهم، ليغادر بسكرة في جوان 1860م متوجها الى مدينة الوادي ومنها إلى غدامس بمساعدة الشيخ عثمان وبعض الطوارق، حيث دخل مدينة غدامس يوم 11أوت 1860م [4].

وفي الأيام الأولى من شهر ديسمبر 1860م غادر غدامس، ومن غات تجول في منطقة فزان ثم صعد إلى طرابلس، ومنها الى الجزائر ليستعد الى رحلة أكبر وأهم لكن مرضه الشديد وفقدان ذاكرته حال دون ذلك، ومن حسن حظه أن المذكرات والملاحظات كتبت بدقة متناهية، بحيث انه لم يمضى على رجوعه أكثر من ثلاثة سنوات حتى نشر كتابه تحت عنوان طوارق الشمال، الذي يعتبر من أهم الوثائق

---

[1] محمد جعفرين عبد الرحمان بعثمان، **"طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين"**، **مجلة عصور الجديدة**، ع 1، مج 10، جامعة أدرار، مارس 1441هـ/2020، ص315.

2 رحالة جغرافي فرنسي ولد سنة 1840م، زار الجزائر عمره 21 سنة، استكشف الصحراء منذ سنتين، استطاع الوصول إلى أوسط بلاد السودان، له عدة مؤلفات حول الصحراء الجزائرية والافريقية، ينظر: شهرزاد رفاف، **"الاستكشافات الأوروبية للصحراء الجزائرية من القرن 19م"**، **مجلة مدارات تاريخية**، ع خاص، مج الأول، جامعة بشار، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، أفريل 2019، ص 194.

[3] نفسه، ص 194.

[4] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائر** 1881 . 1912، د. ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، جمعية المحافظ على التراث التاريخي والثقافي، مكتبة الوطنية الجزائرية، د. ط، ص ص 54. 55.

التي لا يستغني عنها الباحث عن تاريخ الطوارق، كما هيأ الأرضية المناسبة لإنجاز معاهدة غدامس بين فرنسا والطوارق[1].

فقد استكشف في رحلته لأغراض التجارة الصحراوية ما بين 1859م . 1860م مناطق عدة من الصحراء الجزائرية[2].

. رحلة جيرهارد رولفس[3]: رحلته 1864م[4]،بدأ رحلته سنة 1862م من تافيلايت لكن السكان شككوا في اسلامه فأسروه ولم ينقذه من انتقاهم سوى عملية الختان التي كان قد قام بها، رغم اعتداء دليله عليه نجح في مواصلة رحلته في اتجاه البحر المتوسط غبر جنوب وهران، رغم فشل هذه الرحلة قرر رولفس القيام برحلة جديدة الى تمبوكتو عن طريق الصحراء الجزائرية، ولكن ثورة أولا سيدي الشيخ منعته من ذلك، وعندئذ قرر أن يسلك طريق آخر انطلاقا من المغرب الأقصى ، عاد رولفس إلى تافيلايت، ودرس مجموعة الواحات الجزائرية قبل أن يواصل رحلته رفقة ثلاثة من الأهالي إلى توات ثم الى ايقلي فإلى بني عباس ثم أدرار، وفي 1864/09/17م وصل الى عين صالح، ووصف هذه المدينة، بالوصف الوحيد الذي وصل إلى العام قبل احتلال الفرنسيين لها في نهاية القرن التاسع عشر[5].

. رحلة بول صولييه[6]: من أشهر المستكشفين الفرنسيين، قام بعدة رحلات الى افريقيا بين سنوات (1871 . 1878م) بطلب من السلطات الفرنسية، بين سنتي (1872 . 1874م) قام برحلة من الجزائر العاصمة الى عين صالح والتي تعتبر من أشهر رحلاته كلفته بيها المؤسسة العسكرية وغرفة التجارة لاستكشاف الطرق التجارية بين الجزائر وعين صالح، إذ انطلاق من مدينة الجزائر يوم 29 ديسمبر 1873 م عبر طريق الدفلة والأغواط ودخل غرداية يوم 29 جانفي 1874م ثم توجه الى ورقلة ثم الى متليلي، وفاس يوم 16 فيفري بدأت رحلته من متليلي الى عين الصالح، وكانت رحلته تتكون من ستة

---

[1] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مجاود، جامعة الجيلالي ليابس . سيدي بلعباس، 2019 . 2020م، ص40.

[2] الطاهر موساوي، **الصحراء الجزائرية من االاستكشاف الى التوغل والاحتلال 1834.1828**، د.ط، جامعة بشار، د. س، ص316 .

[3] الماني من مواليد 1832م انظم الى اللفيف الأجنبي ليغادره سنة 1861، ومابين 1862.1864م حول استكشاف الصحراء، ينظر: بن واز مصطفى، "**المستكشفين الأوروبيون لصحراء الجزائرية جيرهارد رولفس واوسكارلانز نموذجا**"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ع 11، 2014م، ص399.

[4] عبد المالك طاهري، "**الرحالة المستكشفون الفرنسيون في توات خلال قرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة**"، **مجلة العصور الجديدة**، ع 4، مج 10، 5ديسمبر 1442هـ/2020م، جامعة وهران، ص317.

[5] عبد القادر بوباية، "**دور الرحالة ومستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**"، **مجلة العصور**، ع 5/4، ديسمبر 2003/جوان 2004م/1424هـ/1425هـ، ص158.

[6] هو جون جوزيف ماري ميشال بول صولييه ولد بنيم فرنسا في 29أفريل 1842، قضا سنوات صغره ومراهقته وشبابه في أفينيون ودخل الجيش الفرنسي سنة1870، توفي بأدن 10سبتمبر 1888م، ينظر: عبد القادر مرجاني، "**الصحراء الجزائرية من خلال الكتابات الأوروبية خلال القرن 19م بول صولييه أنموذجا**"، **مجلة روافد البحوث والدراسات**، ع الثالث، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ وحضارة الإسلامية، ديسمبر 2017، جامعة غرداية، ص ص3. 4.

وعشرين شخصا وعشرة جمال وثلاثة خيول[1]،وفي 6مارس1873م وصول مشارف عين الصالح لكن لم يسمح له بالدخول ؛فاضطر الى الرجوع ولم يستكمل رحلته[2].

وفي 15مارس 1878م انطلق من باريس باتجاه سيجو في افريقيا الوسطى، وذلك لعدة أسباب منها:

أولا: معرفة الطرق التجارية الموجودة في الناحية الغربية للنيجر.

ثانيا: اعداد بحث دقيق ومفصل حول الإنتاج والاستهلاك مع السودان الشرقي، ومن أهم النتائج التي توصل اليها:

- ان مساحة الصحراء بين الجزائر والسنغال تعادل كل أوروبا ماعدا روسيا.
- أن الصحراء مأهولة بالسكان ومزروعة وليست خالية.
- وجود الماء في السطح مثل سوف ووادي ميزاب حيث على عمق 60 متر تجد الماء.[3]

. رحلة دورنو دوبير وجوبار (1873 . 1874م): كانت باتجاه غدامس وغات، اهتم دورنو بمسألة ربط علاقات تجارية بين المستعمرات فرنسا في افريقيا، واهتم اكثر باستكشاف الطريق التجاري بين واحات توات وتمبوكتو وصولا الي السينغال لذلك ابرم اتفاقا مع الغرفة التجارية لمدينة الجزائر من اجل استكشاف هذا الطريق[4].

. رحلة فلاترس 1880م[5]: التي تهدف الى خدمة التوسع الاستعماري نحو الجنوب والصحراء الكبرى، وذلك من أجل ذك حول الاتصال زعماء الطوارق في من الطاسيلي والهقار، وقد انطلقت حملة فلاترس العسكرية والفنية الشروع في أجاز خط السكة الحديدية العابر للصحراء من مدينة ورقلة يوم 5مارس 1880م مرورا بواحة تماسين من اجل تسهيل مهمته وجدت البعثة نفسها محاصرة من الكل الجيهات مما عاد الى ورقلة وفشلت محاولته الأولى 1880م تقلدا الكولونيل فلاترس تقلد هذه الرتبة بعد

[1] عبد المالك طاهري، **المستكشفون الاوربيون في منطقة توات خلال القرن التاسع العشر (الدوافع والعراقيل)**، **مجلة المعيار**، ع 5، (رت74)، مج27، مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، جامعة وهران، 2023، ص1050.

[2] عبد المالك طاهري، الرحالة والمستكشفون ...، مرجع سابق، ص318.

[3] عبد القادر مرجاني مرجع سابق، ص ص42. 43.

[4] شهرزاد رفاف، مرجع سابق، ص195.

[5] ضابط فرنسي أسندت له السلطات الفرنسية مهمة القيام بعمليات لاكتشاف لمد الطريق الصحراوي من الجزائر إلى النيجر وتشاد، وقام برحلتين إلى بلاد الطوارق 1888 . 1881م، لكنه تعرض للقتل مع رفاقه من طرف الطوارق، ينظر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300 / 1334هـ / 1882 . 1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمر بن خاروف، جامعة الجزائر، 2008 . 2009م، ص32.

عودته من البعثة الأولى كانت هذه البعثة الثانية نفس السنة أنها قد تعرضت لحدث مأساوي أدى الي توقفها، والتي اكد من خلالها ان المعطيات الطبوغرافية للمنطقة مؤهلة لإقامة خط حديدي إلا ان الحظ لم يحالف فلاترس لإكمال مشروعه ودراسته بعد ان قامت الطوارق بقتله[1].

كان هدف هذه الرحلة ربط الجزائر منطقة النيجر عبر المسالك الصحراوية البحث عن السبل للتوسع في افريقيا جنوب الصحراء[2].

. رحلة فرناند فورو [3](1883 . 1898م): قاد فرناند فورو عدة بعثات استكشافية في الصحراء الجزائرية في فترة ما بين (1883.1898م) بتليف من الحاكم العام، كان هدف البعثة الأولى هو استكشاف منطقة توقرت، والبحث عن إمكانية مد خط سكة حديدية فيها بين ورقلة وعين الصالح من غير تعترضها كثبان الرمال وعلى هذا الأساس سلك الطريق المؤدي الى عين الصالح ،انطلاقا من غرداية مرور بحاسي الملح الى ان بلغ تقرت، بينما البعثة الثانية فقد كلف من قبل وزارة الاشغال العمومية والحاكم العام بالجزائر باستكشاف المنطقة الواقعة ما بين حاسي المقسيم وتماسين بدا رحلته من بسكرة عام1892م تمكن من هذه البعثة من اجراء حسابات الارتفاعات والمنخفضات وتحديد التوجهات باستعمال البوصلة وتسجيل معدل حرارة تلك المناطق، في البعثة الثالثة التي انطلقت في ديسمبر 1892م الى فيفري1893م كلف باكتشاف الطريق بين ورقلة وغدامس من أجل التفاوض مع الطوارق الأزجر في قضايا تجارية وأمنية عاد الى بسكرة وقدم فورو ملاحظات جغرافية كثيرة نحو أربعة وخمسين ملاحظة بثلاث طرق فرعية لم تقطع من قبل[4].

إلى الجنوب اخترق خلالها الصحراء الكبرى طولا، وعرضا، مع الضابط لامبى، وضع عدة دراسات عن رحلتيه وذلك خلال عامين 1894.1895م،وهذه العوامل مجتمعة مع بعضها أثرت كثير عن خطوط التجارة الرابطة بين حواضر السودان وبلدان المغرب العربي، مما أدى الى تراجعها تدريجيا واختفائها نهائيا مع مطلع القرن 20[5].

---

[1] إبراهيم العيد بشي، "**دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي**"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد الحادي عشر، جامعة الجزائر2، جوان 2013، ص ص31. 32.

[2] أحمد مريوش، التوسع الفرنسي في جنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار 1916، العدد11، جامعة الجزائر، ص116.

[3] من مواليد 1850يسان باربانت، استقر كمستوطن في الجنوب القسنطيني قام بعدة رحلات ناجحة في الجنوب الجزائري، فبل ان يشارع في اجتياز الصحراء من ورقلة حتى بحيرة تشاد مع لامي 1898 . 1900 مرورا بالهقار والاير، وقد حملت رحالاته وثائق هامة حول الصحراء الوسطى، وعين فورو حاكما على جزر مايوت والقمر توفي في باؤيس 1914، ينظر: عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص53.

[4] نفسه، ص53.

[5] عطية عبد الكامل، الروابط التجارية...، مرجع سابق، ص248.

ب: المشاريع المسطرة للنقل واختراق الصحراء

تعتبر طرق المواصلات الشرط الأول والاساسي لتطوير التجارة وتغلغلها في أي بلد الامر الذي كانت فرنسا تدركه جيد، فسارعت الى دراسة وإنجاز مجموعة من المشاريع التي تخص النقل البري والبحري.

1 . طرق النقل البري:

. مشروع مد خطوط السكك الحديدية:

ظهرت فكرة ربط الجزائر وافريقيا الغربية بخطوط السكك الحديدية، على غرار الخطوط العابرة للقارات الأخرى مثل الخط العابر سنة 1878 . 1886م، على مسافة أربعة آلاف وسبعمائة كلم، والخط العابر ليسير ما بين 1891 . 1898م، على مسافة سبعة آلاف وخمسمائة كلم ...الخ، تعود فكرة هذا المشروع الى المهندس دوبو نشال الذي قدم الدراسات الأولى في عام 1858م، حيث رأى هذا المشروع سوف يسمح لفرنسا بالتوغل داخل الأوطان السودانية ويربطها بالجزائر ومنها منافسة خط إنجلترا الذي يمر بالقاهرة[1].

يعود التخطيط لمشاريع السكة الحديدية الى النصف الثاني من القرن 19م وبإيجاز اقتراح كباني مد خط حديدي يمتد من الجزائر نحو بوسعادة وورقلة، والآخر من عين صالح الى الهقار عام 1853م، وفي عام 1875م قدم مشروعا من الجزائر الى توات وتمبوكتو في سنة 1878م كلف بوضع حدود هذا المشروع نظرا لأهميته اهتمت الغرفة التجارية بمرسيليا لدراسته، الامر الذي شجعه في سنة 1879م على تأسيس لجنة الحديدية الصحراوية وقد منح ثلاثة مليون فرنك ذهبي لثلاث بعثات علمية لدراسته وهي على النحو التالي:

- البعثة الأولى يترأسها دوريان مهمتها رسم السكة بوهران نحو تواتز.
- البعثة الثانية: أشرف عليها شوازي، والتي رأت بضرورة اختيار الخط الرابط بين بسكرة وورقلة للفائدة التجارية.

[1] سميرة دعاشي، "**جوانب من مظاهر الاهتمام الفرنسي بالتجارة العابرة للصحراء في الجزائر وافريقيا الغربية (1850 . 1914م)**"، **مجلة الروافد للبحوث والدراسات**، ع الأول، جامعة غرداية، ديسمبر 2016م، ص96.

ويمتد طموحها الى ما وراء الحدود التي ادركها الاحتلال الفرنسي، فإن السكة الحديدية في الصحراء تتطلب توسيع التوغل العسكري نحو الجنوب بشتى الطرق والوسائل[1].

يعود انشاء اول خط للسكك الحديدية في الجزائر الى سنة 1862م في عهد الإمبراطورية الثانية، وهو الخط الذي يربط بين مدينة الجزائر والبليدة كان طوله 49كلم، فالإمبراطورية الثانية هي التي وضعت مخطط سنة 1857م لإقامة شبكة واسعة تربط السهول العالية في بعضها والسواحل وشمال الصحراء[2].

بعد ان تم تبني الفكرة القديمة المتمثلة في خط السكة الحديدية العابرة للصحراء ومع تفضيل الحكومة لها تقرر في 1879 . 1880م ارسال بين بسكرة من جهة ببعثات لدراسة مسار هذه السكة الحديدية[3].

ظهرت فكرة امكانية مد خط سكة الحديد عبر الصحراء منذ منتصف الستينات، على اعتبار ان التسهيلات التي سيقدمها للتجارة المبادلات في هذه المناطق ستجذب سكان الجنوب إلى دائرة النفوذ الفرنسي[4].

أدى تركيب خط السكة الحديد المكمل بخط اتصالات يتبعه بالضبط إلى تشديد عدد من المباني ،جعل هذا الخط من الممكن ضمان تسليم أكثر انتظاما للبضائع[5].

وجد الفرنسيون ان اضمن وسيلة تمكنهم من استنزاف خيرات القارة هي مد سكة حديدية عابرة للصحراء نحو السودان، وفي الواقع ان فكرة انشاء هذا الخط كانت متزامنة مع فكرة مدهم لخط ثابت للسكة الحديدية ينطلق من السنغال نحو نهر النيجر[6] ، عملت على انجاز معظم السكك الحديدية بهذا الإقليم قبل 1914م، من الخطوط التي أولتها فرنسا اهتماما هي محاولة ربط السنغال والنيجر للوصول الى بعض الخلجان عند مصب، لهدف تحويل التجارة لصالحهم وضمان فرص جديدة لصناعتهم بعد

[1] احميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 . 1916**، د. ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة . الجزائر، 2009، ص77.

[2] ريموند فيرون، **صحراء الجزائر الكبرى**، د. ط، د. د، د. م، د. س، ص176.

[3] F. Demaulin, lèscploration du Sahara, Annales de crèagraphie, 9/11/2018, p350.

[4] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المكتبة الوطنية الجزائرية 1625، ص143.

[5] Marc Agier,un apercu sur le sauf,levue de géagraphie jainte au Bulletin de la saciété de géagea phiede lyar et de la eé gion lyannaise,18/10/2015, p366.

[6] محمد هقاري، **"دور سكان منطقة الجزار والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى"**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع 24، مركز جامعي أمين العقار الحاج موسى، تمنراست الجزائر، 2016، ص26.

الغاء تجارة الرقيق ،كما تمكن الفرنسيون عام 1906م من ربط كل من نهري النيجر والسنغال بسكة حديدية[1].

2 . النقل البحري:

. مشروع البحر الداخلي:

اقترن مشروع البحر الداخلي الافريقي باسم القائد العسكري والجغرافي الفرنسي السام سيموني فرانسو الي رودير، ويبقى مشروع البحر الداخلي الافريقي من أهم المشاريع التي اشتغل عليها رودير أثناء اقامته في الجزائر وبمدينة بسكرة على وجه الخصوص، كان رودير اول من قاس ارتفاع شط ملغيغ عندما كلف بمهمة المسح الطبوغرافي في منطقة بسكرة منذ سنة 1873م من طرف الجمعية الوطنية الفرنسية.

اعتبر ان هذا الشط بحر تعرض لجفاف بسبب التصحر وانه نفس حوض تريتون قام وزير التعليم العمومي بتعينه رسميا على رأس عدة بعثات علمية، وبدأت في تونس مهمة رودير الاستكشافية في شط الجريد يوم 13 فيفيري 1876م، وصلت البعثة عن طريق البحر الى قابس يوم 26 فيفري1876م، أثمرت أعمال هذه البعثة الميدانية المسح الدقيق الذي قامت به للمنطقة، اعتمد رودير لإعداد هذا المشروع على عدد من خريجي المدرسة الهندسية بباريس من السان سيمونيين وعدد من المعطيات العلمية الثابتة[2].

كان دوليبس شديد الحماس لإنجاز مشروع البحر الداخلي بعد موت رودير1883م، وحاول ان يقنع بول فيري[3] رئس الوزراء الفرنسي برأيه فلم يفلح، لأنه لا يمكنه معارضة راي الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم، قرر وليبس ان يرسل المدعو لاند الى قابس للقيام بتحقيق جديد، وعين رودير عضو جديد في الجمعية الفرنسية، واغتنم الفرصة مأدبة المقاولين الفرنسين يوم 30 أفريل 1885م بباريس، بقي امر البحر الداخلي يشغل البال حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، في عام 1896م طرح النقاش مرة أخرى من هيئات علمية ورأسمالية، وكانت معظم النظريات معارضة بسبب التكاليف والصعوبات التقنية ووجود شط الجريد فوق مستوى البحر، فدفن المشروع حتى عامي (1952 . 1953م)[4].

---

[1] بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988، ص 404.

[2] نادية الرياحي فارح، **"البحر الداخلي الافريقي يوتوبيا سان سيمونية بالصحراء المغاربية (دراسة في الابعاد الإنسانية والاستراتيجية للمشروع)"**، **مدارات تاريخية** ، ع الرابع، مج الأول، جامعة تونس، ديسمبر 2019، ص ص261. 263.

[3] ولد يوم 5افريل 1832م في مدينة سان ديي، وقد استهل حياته المهنية في سلك المحاماة ثم التحق بصفوف الجمهوريين المعارضين الإمبراطورية قام في 23 سبتمبر بتكوين اول حكومة، وتوفي في باريس في 17 مارس 1893م، ينظر: دحو فغرور، جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية ، **مجلة العصور الجديدة**، ع1، جامعة وهران، 2011م/1432هـ، ص . ص 111 . 112.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص . ص106 . 107.

ثم بعث من جديد ان أكدت الحفريات التي كانت تبحث عن زيت البترول، على وجود صيلة بين البحر المتوسط، ومنطقة الشطوط، في البحر الجليدي، هنا تم احياء مشروع رودير وتمكنت الجمعية إيصال ملف هذا الى مكتب الجنرال ديغول عام 1958م، واقترحت استعمال خمسين قنبلة هيدروجينية لشق قناة هذا البحر بين واحدة وأخرى بضعة ثوان، وتنجز القناة والبحر في ظرف بضعة شهور بدلا من ثماني سنوات[1].

بعد عام 1959م واصل اتحاد التعدين الفرنسي هيرنست، بحث الموضوع مع وزارة الأشغال العامة للحكومة التونسية، لكن فرنسا كانت مهتمة بالحرب مع الجزائر[2].

-

ج . الطرق والمسالك الجديدة المستحدثة من طرف الاستعمار الفرنسي.

أن السياسة التي انتهجتها فرنسا من أجل تغير سير القوافل من طرابلس أدى الى استحداث ثلاث طرق جديدة:

- الخط الشرقي عبر غدامس.
- الخط الأوسط من ورقلة الى أمقيد ومنه نحو النيجر أو بحيرة التشاد.
- الخط الغربي عبر توات ثم اختيار الطريق الأوسط من أجل إعادة نشاط القوافل التجارية التي كانت تمر من ورقلة وبلاد الهوسا، وبين ورقلة وتمبوكتو باتجاه مالي، وجاءت رحلة فلاترز من أجل هذا الغرض لكن طوارق الهقار قتلوه، وفي القرن 20 أحكمت القبضة على ضفتي الصحراء فأنشأت منطقة استعمارية تسمى إفريقيا الغربية الفرنسية، كما جعلت مدينة دكار وميناءها عاصمة اقتصادية، ولم تكتفي فرنسا بالمبادلات التجارية مع الساحل الجزائر وساحل غرب افريقيا الفرنسية، وبعد السيطرة الصحراء الجزائرية وافريقيا الغربية وفي القرن20 عملت فرنسا على ربط الجزائر وباقي مناطق افريقيا بخطوط برية وبحرية من أجل اختصار الوقت[3]. طريق الجزائر الغربي المؤدي الى غرب السودان مرورا بتوات وتيدكلت، وكان هذا الطريق للخروج الى أرض الزنوج، ويستغرق ما لا يقل عن 100 ألف رجل[4].

---

[1] سميرة دعاشي، جوانب من مظاهر ....، مرجع سابق، ص 106.

[2] نفسه، ص106.

[3] عبد المالك طاهري، **"الاستعمار الفرنسي ودوره في تحويل تجارة القوافل في شمال افريقيا وافريقيا جنوب الصحراء (ق19 /ق20م)"**، **مجلة البحوث التاريخية**، ع 02، مج 07، جامعة أدرار، ديسمبر 2023، ص ص 193 . 194.

[4] عبد المالك طاهري، **الاستعمار الفرنسي** ....، المرجع السابق، ص 194.

- الطريق الى جنوب ورقلة أي طريق أمادجور الذي يمر من خلال الأرض خوخار، وتم التخلي عن هذا الطريق لقرنيين من الزمن.
- طريق من شرق الجزائر الى غات مرورا بأراضي أزدجر، ويؤدي الى وسط السودان[1].
- مسلك قابس القبلي من ورقلة ويمر بجنوب ملحقة الوادي على مسافة 150كلم ويعرف بمسلك سكر.
- مسلك الوادي غدامس ويمر ببئر الجديد، وبئر سوفت، وموبت عيسى، الى غدامس على مسافة تتراوح بين 360الى390 كلم، لمسيرة 5الى 6أيام.
- أما بالنسبة الى طرق السكك الحديدية فإننا نجد السكة الحديدية الجزائرية المعروفة باسم خطوط الاختراق، وهي تللك التي تتحرك من الشمال إلى الجنوب متعاهدة مع ساحل البحر الأبيض المتوسط التي تخترق المناطق الداخلية، حيث تمتلك محافظة وهران خط كبير بطول 465كيلو متر من الساحل الى عين سيقرا، وخط الاختراق في محافظة الجزائر بالإضافة خطوط أخرى في صدد الإنجاز والخط الموسع من بسكرة الى ورقلة يكون له القسم الأول من 210كيلو متر من بسكرة الى تقرت 1709كيلو متر ثانية من تقرت الى ورقلة ثم اتمامها في عام 1880م ويمكن ذكر الخط العابر من تبسة الذي الى تونس وقفصة ويتحول شرقا الي قابس[2].
- أما من الناحية الشرق فتوغل شبكة من الطرق في البلاد التونسية الى أن تصل الى تونس عاصمة الجمهورية التونسية ثم ينحرف جنوبا ليمتد الى طرابلس ومنها الى الإسكندرية بالإضافة الى الطرق التي تمتد بشكل طولي أي من الشمال إلى جنوب فتربط بين الصحراء والتل وبين بلاد الجزائر والبلدان الافريقية الأخرى وأهمها ما يربط عن وهران ورقان ثم يتوغل عند نهر النيجر[3]، وطريق قسنطينة وبسكرة وتقرت و ورقلة ثم لينحرف نحو الغرب لتتصل بطريق الجزائر تمنراست ثم زندار جمهورية النيجر[4]، لكن هذه الطرق كانت تواجه مشاكل كثيرة ومختلفة منها الانحدارات، والانزلاقات وسيلان الامطار، والتضاريس الوعرة خاصة المصنفة وطنيا كل هذا له تأثير كبير على أسعار النقل في المناطق الداخلية، والتي كان له دور هاما في تطوير التجهيزات المتعلقة بالطرق الغير معينة وخاصة مناطق الصحراوية، فقد كلفت هذه المشاريع الخزينة أموالا

[1] Jean Hurabrelle,L abbe, Biskra, les aasis Envirannantes, paris, 1899, p 05.

[2] Maurice wahl, L Algèrie, librairie Germer Bailleres, et Give, paris, 1882, p200.

[3] Olivier pliej, Vieusc rèseausc et navelles, Ciraulations entre les deusc rives du Sahara, Mèditerran, 03 Avril 2002, T99, p, p 32, 33.

[4] عبد المالك طاهري، الاستعمار الفرنسي ...، مرجع سابق، ص195.

باهظة أن السلطات الفرنسية لا تنفق ذلك من أجل أن تحقق أهدافها من وراء وذلك لتعويض نفسها أضعاف مضاعفة[1].

[1] عبد الحكيم رواخية، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870 . 1930)، مرجع سابق، ص74.

خلاصة الفصل

لقد كانت لفرنسا العديد من الاطماع تجاه الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء وذلك من أجل السيطرة واحكام قبضتها على تجارة الصحراء، والتواصل مع مستعمراتها في افريقيا، لذلك عملت فرنسا على تحويل الطرق التجارية من أجل السيطرة على التجارة الصحراوية، واتبعت جملة من الوسائل والأساليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية.

أن الرحالات الاستكشافية التي بعثت بها فرنسا الى جنوب الجزائري أتت أكلها، الدليل استعان به وفسح له مجال التوسع واحتلال الصحراء، حيث تمكنوا من جمع العديد من التقارير والأبحاث التي تعكس جميع المظاهر الاجتماعية والاقتصادية، بل وحتى الجغرافية للصحراء.

وغامر المستكشفون بحياتهم في سبيل تحقيق أهدافا فرنسا، حيث توغلوا إلى داخل المجتمعات، إلا أن البعض منهم دفعوا حياتهم مثلما حل بفلاترز والبعثة المرافقة له.

يبدا أن السياسة التي اتبعتها فرنسا أسفرت عن تحقيق مطامحها خطوة خطوة، حيث بدأت في تنفيذ مشاريعها مثل خطوط السكك الحديدية كان الهدف من خلال هذا المشروع إنشاء طرق ومواصلات، وكذلك تسهيل تنقل المستكشفين وقواتها العسكرية، ويعود تخطيط لهذا المشروع من اقتراح كاباني ويرجع تاريخ السكك الحديدية، في الجزائر الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فالفرنسيون هم أول من داخل هذا النوع من المواصلات إلى الجزائر.

أما مشروع البحر الداخلي الصحراوي كان أحد أهم المشاريع التي كانت فرنسا تسعى لتجسيدها في الصحراء والذي يسمح بتخطي الظروف الطبيعية القاسية ويسهل عليهم عملية التوسع والتوغل فهو يعد من المشاريع الضخمة نظرا لتكلفته الباهظة والامكانيات الكبيرة التي قد يطلبها في حالة الشروع لإنجازه.

كانت فكرة البحر الداخلي الافريقي فكرة ذات شعبية كبيرة بشكل خاص بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وكان هذا المشروع يهدف لجعل مناطق الصحراء جذب المستوطنين بهدف تكريس وتقوية الوجود الفرنسي في عمق الصحراء الجزائرية، واستغلال مساحتها بربط الشمال بالجنوب، لكن مشروع بحلر الداخلي بقي حبرا على ورق لأنه لقي معارضة شديد من بعض الفرنسيين فهو يهدف الى إيصال مياه المتوسط بالشطوط المنتشرة بالصحراء عبر قنوات.

تعددت الطرق والمسالك الافريقي وجنوب الصحراء مشكلة فسيفساء على خارطة افريقيا، وقد اكتفينا بذكر أهمها، فقد عملت ظروف سياسية على تغير مسارها.

الفصل الثالث

انعكاسات تراجع تجارة القوافل على العلاقات بين الجزائر وافريقيا جنوب

شكلت التجارة على طول الفترة التاريخية أهم مورد اقتصادي للشعوب من العشائر والقبائل، ولعل الدليل على ذلك ما حدث في الجزائر وتحديدا في صحرائها خلال القرن19م، عندما كانت تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، الذي تبنى مبدأ التوسع من أجل تحقيق الاحتلال على الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، ولآجل ذلك أثرت السلطة الفرنسية على كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ساهمت في المد الاستعماري والتوغل في الجزائر وافريقيا الغربية.

أولا: النتائج السياسية:

لجأت السلطات الاستعمارية الى توظيف بعض العائلات والشخصيات التي حظيت بمكانة بين قبائلها، والتي وفرت فيها مجموعة من الصفات القيادية والطموح والمهارة والذكاء لتشكل واسطة بينهما وبين القبائل الرافضة للوجود الاستعماري بالمنطقة، وأوكلت لها هامة جباية الضرائب مقابل حصولهم على جملة من الامتيازات والالقاب التي تليق بمقامهم كقادة للقبائل، ومن ثم حولتهم الى أعيان للإدارة[1].

كما رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية في افريقيا على الحكم المباشر وهو سمة النظم الحكومية التي أقامتها فرنسا في قارة إفريقيا، بهذا قضت فرنسا على جميع الزعامات القبلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة أصلا في البلاد الافريقية التي خضعت لها، حتى لما تشرك بعض العناصر الافريقية في الحكم، فإن الأمور تبقى في يد العسكريين الفرنسيين[2].

وتم تبني سياسة التجاهل على الزعمات الاهلية، خاصة مع الأغوات[3] والخلفاء وتجاوز صلاحيتهم في أمور الأهالي وأخذ القرارات وتطبيقها مباشرة دون العودة إليهم بالاستشارة والاعلان ومثل ذلك إجراء تعديلات على مستوى أغوية ورقلة[4].

استخدمتها فرنسا في عدة مناطق من الجنوب الجزائري منها منطقة ورقلة، فعدم الاستقرار السياسي وتزايد الصراعات القبيلة بين مختلف التشكيلات الاجتماعية في المنطقة دفع بالسلطة الى استغلال هذه

---

[1] محمد برشان، سيدي عبد القادر سباعي، **"انعكاسات السياسة الاجتماعية الكولونالية على سكان الصحراء الجزائرية"**، **مجلة متون**، ع الرابع، مج الحادي عشر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر. سعيدة، 10أفريل 2020، ص24.

[2] أحمد الطاهر، **افريقيا فصول من الماضي والحاضر**، د .ط، دار المعارف، المكتبة الافريقية، القاهرة، 1119، ص180.

[3] 1659. 1671 تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اظطربات سياسية كبيرة في نظام الحكم، من انقلابات، واغتيالات، وفساد، وتعرض الحكم التركي فيها لهزات عنيفة تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الإنكشارية من جهة أخرى، ينظر: جمال الدين سهيل، **"ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م"**، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع 13، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011، ص 146.

[4] فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844. 1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نماذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 2013 . 2014م، ص ص 189،190.

الصراعات و تطبيق سياسة فرق تسد، حيث ودوا أن الإبقاء على هذه النزاعات خير وسيلة في السيطرة على هذه المنطقة وتحكم في تجارتها وكل خيراتها[1].

وهكذا غير مؤتمر برلين الخارطة السياسية له، فينتهي الصراع الأوروبي على افريقيا لتظل بصمات هذا المؤتمر وآثاره السياسية تنعكس على القارة حتى بعد الاستقلال، فتظل مشكلة الحدود عائقا بارزا في التقدم الاقتصادي والاستغلال الوطني[2].

وفي هذا السياق السياسي غير المستقر، أصبحت الشبكات التجارية وشبكات الهجرة هشة ولا يمكن الحفاظ عليها على المدى الطويل، واستغلوا فقدان سلطة الدولة، كما هو الحال في النيجر التي أضعفتها نهاية النظام العسكري ثم التحول الديمقراطي، فإنها تبدو وكأنها تحت المراقبة لأن الصحراء لا تزال منطقة حساسة ومرغوبة سياسيا، بسبب ثروة باطنها المليئة بالمعادن[3].

ثانيا: النتائج العسكرية:

أما عسكريا قامت الإدارة الاستعمارية بفرض مجموعة من الإجراءات والتنظيمات التي تحد من تنقل الأشخاص بحرية تامة وتحديد الرقابة على الحدود لإقامة حصون وأبراج عسكرية للمراقبة، فلقد جاءت هذه الإجراءات بعدما تبين أن الحامية العسكرية المتواجدة على مستوى البيض والاغواط وغرداية و ورقلة غير قادرة على حماية المناطق الجنوبية الشاسعة[4]، فتلك الحامية تم وضعها من قبل مكلفين بالغزو وتم تعيين بعض المواليين لها لإدارة هذه المناطق تحت إشراف المكاتب العربية التي كانت تحت إشراف ضباط فرنسيين بمساعدة بعض المترجمين من الأهالي، وبالتالي فالسيطرة وضمان الامن في المناطق الصحراوية يضمن استقرار التجارة وسهولة التنقل بين مختلف الواحات الصحراوية[5].

---

[1] رضوان شافو، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية**، المركز الجامعي بالوادي، د. س. ن، ص4.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوروبي إفريقيا**، د. ط، الم المعرفة، ع139، الكويت، 1989، ص 39.

[3] Emmanuel GREGOIRE, Rèseaux, urbanisation et conflits au Sahara, Insaniyat n° 51-52, Janvier – Juin2011, p41

[4] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837 . 1934**، مرجع سايق، ص130.

[5] محمد بليل، "**مقومة الجزائرية للسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري1850 . 1918 من خلال الوثائق الأرشيفية** "، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، ع 2، جامعة غرداية، 2017، 12.

ومنه تميز الوجود الفرنسي في افريقيا جنوب الصحراء والجزائر بشن الهجمات العسكرية المتعددة التي قادتها القوات الفرنسية في مستعمراتها السابقة، بدعوى شنها في إطار شراكة ومساعدة عسكرية من فرنسا لصالح هذه البلدان، تطور التعاون العسكري بين فرنسا وافريقيا جنوب الصحراء بعد استقلال افريقيا (1957 . 1962)، وتشكل الهجمات العسكرية الفرنسية في هذه القارة فرصة لاختبار او تعزيز القوة العسكرية الفرنسية مع العلم ان الوجود الفرنسي على أراضي الافريقية، يشكل عنصر أساسيا لسياسة فرنسا في افريقيا، وأعطت فرنسا الأولوية للهجمات العسكرية المباشرة في افريقيا جنوب الصحراء[1].

وكلها مناطق شكلت مراكز مهمة في الاستراتيجية العسكرية الفرنسية كونها تشكل مراكز متقدمة لحكم نفوذ السلطة الفرنسية في الجنوب الجزائري عموما والجنوب الشرقي خصوصا ولقد شكلت الخسائر البشرية حجما كبيرا في صفوف الجزائريين بما في ذلك رموز المقاومات من المرابطين، ومن المناطق التي احتلتها فرنسا في الصحراء الجزائرية بوسعادة والاغواط، وتقرت وواد سوف، ورقلة و واد ريغ[2].

ثالثا: النتائج الاقتصادية:

وظفت مجموعة من الإجراءات والقوانين الاقتصادية القمعية منها مع التبادلات التجارية مع مختلف القبائل الصحراوية وتضييق الخناق على التجار الصحراويين وإغرائهم بالقروض الربوية[3].

وبالتالي فان القضاء على تجارة القوافل التي كانت قائمة بالمنطقة من خلال إنشاء طرق جديدة، وتغيير طريقة نقل البضائع التي كانت تتم عن طريق العربات والشاحنات مما أدى إلى ضعف التبادل التجاري بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء[4].

إضافة الى تراجع تجارة القوافل ابتداء من سنة 1890م، خاصة تجارة التمور التي كانت من المنتجات الأساسية في الصحراء وسدت كل الطرق أمامها وخاصة الطريق نحو السودان، وتراجع عدد صناع الزرابي في منطقة بني ميزاب[1].

---

[1] Faiza FEKIR, La prèsence francaise en Afrique subsaharienne The French presence in sub-Saharan Africa**, Recherches Juridiques et Politiques**, Numèro02, Volume08, Universitè d Alger3, Jui(2023), p p622,-623

[2] عبد الرزاق عطلاوي، "**الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية . قراءة في تاريخية الاحتلال . (من 1850إلى 1875م)** "، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 04، مج 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس . الجزائر، ديسمبر2016، ص170.

[3] رضوان شافو، "**أساليب الادارة الاستعمارية لإخضاع سكان مناطق جنوب الجزائري** "، **مجلة عصور الجديدة**، ع 11 . 12، فبراير 2013 . 2014م، ص290.

[4] عبد المالك طاهري، **الاستعمار الفرنسي** ...، مرجع سابق، ص 199.

أما بنسبة للنشاط الرعوي يشترط على صاحبه التنقل وإنشاء الخيمة المتحركة التي يسهل طيها، ويكون الانتقال داخل اقليم القبيلة دون التعدي على المناطق المجاورة للقبيلة، فغالبا ما تكون النزاعات داخل القبيلة سببها قطعة من الأقاليم ولكن هذه النزاعات لا تكون دائما بقدر ما تكون في إقليم واسع ولا يكون الانتقال داخل قبيلة مصدرا للنزاعات لأن الأرض ملك للجماعة فيكفي ان يكون المرء فردا من القبيلة حتى يكون من حقه التمتع بالأرض بحيث لم يكن من الممكن القيام بزراعة الحبوب وتربية الماشية والرعي، بالحد الذي كانت نتيجة معارف ذلك العصر، إلافي إطار التنظيم القبائلي القائم على ملكية الجماعة للأرض[2].

ان المتغيرات التي طرأت على المستوى الدول الأوروبية مع نهاية القرن الثامن عشر، في انتشار الثورة الصناعية، فرض عليها انتهاج سياسة اقتصادية جديدة في افريقيا[3].

كما وفر المستعمر هياكل قاعدية لتجارته التي تتمثل في الطرق البرية وخطوط السكك الحديدية لخدمة أغراضه وليس لخدمة الاقتصاد الإفريقي، ولم يكون هدف فرنسا من شق هذه الطرق تطور التجارة الداخلية ولكن لتسهيل نقل المحاصيل النقدية التي تحتاج إليها، في سبيل تسهيل التجارة الخارجية[4].

هذه التحولات في طبيعة الإنتاج والوسائل المستخدمة لنقله، أحدثت تصدعا وتراجعا في التجارة التقليدية، حيث تم القضاء على تجارة القوافل تدريجيا، هذه البضائع التي أسواق الجنوب، حولت سكان الصحراء الجزائرية من منتجين إلى مستهلكين، مما أحدث عجزا في الميزان التجاري على مختلف العقود في الصحراء، فالمنتجات المصنوعة مثل الثياب، الأدوات، الأسلحة، والاواني أصبحت تشكل أهم باب في واردات الصحراء[5].

نفس الشيء بالنسبة لاقتصاد إفريقيا الغربية الفرنسية، إن القول سكان هذه المنطقة ساهموا بالتجارة عبر البحار، أعتقد أن هذه المساهمة لا تتجاوز01%؛ صحيح ان الأفارقة تأقلموا مع التجارة الجديدة وقدموا الكثير لتجارة الصادرات لكن المستفيد فرنسا[6].

---

[1] نفسه، ص 199.

[2] عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830 . 1965م**، تر: عبد الله بوزيف، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص16.

[3] سميرة دعاشي، **"الاستثمار الفرنسي للجزائريين في مهمة اختراق الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي"**، **مجلة تاريخ العلوم**، ع الحادي عشر، جامعة سطيف 02، مارس 2013، ص 71.

[4] أحمد الطاهر، مرجع سابق، ص185.

[5] إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص48.

[6] أحمد الطاهر، مرجع سابق، ص179.

ومن جهة أخرى اتبع الاستعمار سياسة القضاء على نظام الملكية الزراعية، وتسهيل عملية الحصول على أراضي بالمنطقة بدون مقابل، وإعطائهم قروض مالية، وقد كان لقانون 26جويلية 1873م فضل في تحطيم نظام الملكية وحرية التصرف للمستوطنين في أراضي الجزائريين، فكان من نتيجة ذلك اقامت مستثمرات فلاحية وتسخير أبناء المنطقة للعمل بأرخص الأثمان[1].

وبفرض السياسة الرأسمالية والتحول من الاقتصاد التقليدي والدخول في الاقتصاد النقدي، أدى الى دمج الحياة الاقتصادية الجزائرية في بوتقة السوق والنقد[2].

والاعفاء من التعريفية الجمركية، أستبدل بالضرائب المفروضة على الأهالي، إذ كان على الأهالي دفعها مثل ضريبة الرأس التي فرضت على الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء[3].

و تعهدت فرنسا معاهدة مع الطوارق[4].

رابعا: النتائج الاجتماعية والثقافية:

- فلقد ساهم في تفكيك الروابط في ما بينها، وسهل على الاستعمار السيطرة على الجنوب[5].
- عقب استقرار الفرنسيين بورقلة عملت السلطة الاستعمارية دراسة السكان والمكان وجمع مختلف المعلومات عن المنطقة خدمة السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين، وعليه فإن دراسة السكان قد استهدفت التغلغل إلى أعماق مجتمع المنطقة لمعرفة مكوناته ونقاط ضعف، حتى يسهل لهم التحكم في هذا المجتمع من الداخل لأبعاد أية مقاومة شعبية من شأنها أن تعرقل المشاريع الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة. وفي نفس الوقت تطاهر بملمح المهتم بظروفهم الاجتماعية والصحية. غير أن السياسة الاقتصادية التي فرضتها الادارة الاستعمارية على الأهلي المنطقة أثرت عليهم اجتماعيا مما دفع بالكثير من الورقلين على التفكير في الهجرة نحو تونس والشمال الجزائري منذ سنة 1883م. وفي الفترة الاستعمارية توسع نشاط الهجرة الورقلية، رغما

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 164 . 167.

[2] الجيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية 1867 . 1868**، تر: عمر المعراجي، د. ط، منشورات ANEP، الجزائر 2008، 287.

[3] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص143.

[4] أناس أشداد، ولهم بشرة البياض وهم يستعملون الإبل للركوب، وطعامهم من اللحم والحليب فقط، وليس لهم حبوب اطلاقا، وهم يرتدون الساي القطني الأسود وسراويلهم تشبه سراويل المسيحين. والطوارق يصلون واقفين، وهم بلثام القطن ويقومون بغزوات أو جولات في السودان ويعودون بعدها بالعبيد وغيرهم من البضائع، ينظر: الأغواطي الحاج ابن الدين، **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان الدرعية**، تر: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 98.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1900**، ط 1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1992، ص346.

محاولتهم تعطيل رخص الهجرة، ولعل أسباب هذه الهجرة يمكن إرجاعها إلى الشعور بالذل الذي أصبح يعيشه الأهالي جزاء الفقر، فكانت الدول المجاورة بلدان هجرة لكونها تقع في الحدود، وبالتالي تسهل عملية التنقل خفية دون وجود عراقيل من طرف السلطة الاستعمارية، وهذا بالإضافة إلى الهروب من التعذيب والهروب من القوانين الجائرة مثل: الهروب من الخدمة العسكرية وزيادة على ذلك واقع الممارسة الإضطهادية ضد الأهالي انطلاقا من سلب الأراضي ومنحها للمعمرين نتيجة الضرائب ،واصبح الجزائريون يعيشون شبه مجاعة[1].

- التأثير في الجانب الاجتماعي بانتشار المجاعة وبشكل دائم معا نجم عنه تناقص في عدد السكان.
- انتشار الأوبئة في بعض القبائل، بالإضافة إلى الأزمات الحادة التي مرت بها أغلب المناطق منها آفة الجراد التي كان يطلق عليهاً ريح الصحراءً .
- الجفاف والقحط الشديد أدى إلى هلاك الناس والمواشي.
- انتشار مرض الكوليرا والتيفوس سنة 1866م واشتد خطره سنة 1867م، وعانى الجزائريون من انعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم فكانوا يموتون جماعات كبيرة في القرى والمدن والطرقات أما بالنسبة لقوافل الغرب فإن قوافل المشرية، وقوافل البيض، وقوافل عين الصفراء، تقلصت تجارتهم بعد تعميم استعمال السيارات والشاحنات في الصحراء[2].
- النفي والابعاد الذي استهدف الكثير من الزعماء المقاومة كنتيجة عن فشل مقاوماتها، و كذلك الهجرة القسرية التي شملت الأهالي والعائلات سوء نحو المناطق الداخلية أو خارج الجزائر نحوى الجريد التونسي او المشرق العربي[3].
- أدت تجارة القوافل إلى الانتقال الكثير من الأفراد والجماعات إلى توات والاستقرار بها والعكس صحيح، وانتقلت معها نتيجة ذلك الكثير من العادات والتقاليد[4].
- وهكذا تكون فرنسا قد دفعت بالسكان الجنوب إلى الهجرة والتخلي عن أرضهم فلقد وجدوا أنفسهم مخيرين إما الاستسلام والتعاون مع فرنسا ضد الجزائر أو مقاومة الاحتلال، بسبب السياسة المتبعة[1].

---

[1] رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا1844.1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، أشراف: تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر 02 . بوزريعة 2012/2011، ص ص229 . 231.

[2] عبد المالك طاهري، الاستعمار الفرنسي ...، مرجع سابق، ص ص 200 . 202.

[3] عبد الرزاق عطلاوي، مرجع سابق، ص172.

[4] مبارك جعفري، توات ودورها ...،مرجع سابق، ص13.

عملت السلطة الاستعمارية على مصادرة الأوقاف وتحويل المساجد الى كنائس، ومحاربة الزوايا والطرق الصوفية، بالهدف القضاء على التعليم القرآني وتعويضه تدريجيا بالتعليم الفرنسي الأكثر علمية، وذلك بإنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على ان تكون اللغة الفرنسية هي اللغة الأساسية منذ عام 1850م. وعملت السلطة الاستعمارية كل ما في وسعها الإهمال التعليم العربي الاسلامي وتطوير التعليم الفرنسي[2].

خامسا: النتائج الدينية:

حاولت الإدارة الاستعمارية التغلغل في الصحراء عن طريق النشاط التبشيري، وذلك عندما قامت جمعية الآباء البيض[3] بتأسيس مركز لها على حواف الجنوب، لمحو الدين الإسلامي، وقد تولى المسؤولية تنفيذ هذه المهمة الكردينال لافيجري[4]، فأنشئوا بعاصمة الإقليم تقرت كنيسة، ومركز للأخوات البيض، تبعتها كنيسة أخرى بجامعة، وقد تمادى الاستعمار في تشويه الدين الإسلامي بتحويل بعض المساجد إلى ثكنات[5].

- أما الأخوات البيض فقد أنشاء في ورقلة أيضا مشاريع لجلب النساء والتغلغل في المجتمع الجزائري، وحيث أنشان سنة 1923م ورشة تأوي200 تلميذة لنسيج الزرابي والبرانس ومخدات من الصوف ، حيث سخرت القوى الاستعمارية لتنصير الطلاب والمدرسين والأساتذة الجامعيين ورجال الدين والرحالة والمستكشفين ونساء الجميلات والمهنيين والمهنيات ولم تدع أحد يقدر على خدمة أغراضها إلا واستخدمته أو حاولت استخدمه، ففي احتفالية من الاحتفالات الدينية المسيحية بورقلة سنة 1938م علقت الصلبان في رقاب أبناء وبنات المسلمين[6].

---

[1] عميراوي أحميدة وآخرون، مرجع سابق، ص 145.

[2] رضوان شافو، الجنوب الشرقي ...، مرجع سابق، ص. ص 248 . 249.

[3] تأسست في كل من نيجيريا والجزائر سنة 1868م ثم امتدت إلى منطقة البحيرات 1878م وإلى غرب إفريقيا 1885م، من طرف الاستعمار الفرنسي، ينظر: عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992م، ص 69.

[4] هو شارل مارسيل ألمان لافيجيري ولد في 31 أكتوبر 1825م ب "وير" بالقرب من بايون، والديه من عائلة برجوازية أبوه مفتش لدى مصلحة الجمارك بالمدينة أظهر منذ صباه توجها دينيا خالصا، كنتيجة للتكوين الذي تلقاه من قبل فتاتين تقيتين كانتا في خدمة والده، جعلتاه يتلو الصلوات الأولى، ويتعرف على الإنجيل وأخلاقياته، وأقام مشروعا يتمثل في تأسيس مدرسة بالقرب من carmes للتكوين العلمي للمعلمين الكنسيين، ينظر: حدة طيطوش، **الكاردينال لافيجري وأبعاده مهمته التبشيرية الجزائر 1867 . 1880م**، **مجلة مدارات تاريخية**، ع 3، مج 1، جامعة قسنطينة، سبتمبر 2019، ص. ص 521 . 522.

[5] يمينة بن صغير حضري، **"سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي لمنطقة واد ريغ"**، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع 2، مج7، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة غرداية، 2014، ص464.

[6] رضوان شافو، الجنوب الشرقي ...، مرجع سابق، ص 245.

سادسا: أثر تحولات الحرب العالمية الثانية

أ . على الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء:

كان للحربين العالميتين الأزمة الاقتصادية آثار وخيمة على اقتصاد البلدان الواقعة تحت سيطرة فرنسا، حيت كانت فرنسا تطالب السكان بالمشاركة الحربية كما تطابهم بمنتوجات هذه المناطق، الامر الذي أدى إلى فقر السكان وانتشار المجاعة بهذه المناطق[1]، وهكذا بدأت فرنسا تفقد موقعها في الصحراء وافريقيا جنوب الصحراء بفعل الوعي في الدول الافريقية وهذا كان نتيجة عدة أسباب أهمها:

- السياسة الاستغلالية للشركات والحكومات الاستعمارية[2].
- صدور ميثاق الأطلسي وميثاق الأمم المتحدة وتقوم فرنسا في المقابل بإصدار مشروع وضعته الجمعية التأسيسية في أفريل 1945م[3].

وهذه العوامل ترتب عنها قيام ثورات في مختلف الدول المستعمرة في سبيل تحقيق الحرية والاستقلال، حيث تمثل بدايات الاستقلال مستعمرات فرنسا الوحدة تلوى الأخرى مثل تونس، ليبيا، المغرب، تشاد، النيجر، تشاد، النيجر، ساحل العاج، وأخيرا الجزائر[4].

ب . على فرنسا:

شاهدت الصناعة النفطية في فترة 1939.1919م تطورات شغلت اهتمام شركات العلمية بالنفط، في هذه المرحلة نشهد حدثين هامين في عالم النفط أولهما يتمثل في تأمين الاستثمارات البترولية في روسيا1917م وما صنعته المكسيك 1938م، يعتبر نموذج لبلدان الأخرى. تعتبر الحرب العالمية الثانية السبب المباشر في دفع النفط الى الامام ليحتل مكانه محورية طرأ على الالة العسكرية لعل أهم سمات هذه المرحلة ما يلي: .

استأنف البحث عن النفط من جديد عام 1941م في شمال البلاد في الجزائر وتواصلت الأبحاث الى سنة 1949م[5].

[1] إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص366.
[2] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص336.
[3] إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص376.
[4] مرجع نفسه، ص 337.
[5] مرجع نفسه، ص 268.

سابعا: السياسة الاقتصادية لفرنسا بالجزائر وافريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب العالمية الثانية:

أ. على الصحراء الجزائرية:

هذه النتيجة بلورت فكرة فصل الصحراء عن الجزائر عام 1956م، سعت فرنسا الى استعمال كما توجهت الى اقصى الجنوب لإقحام الطوارق، وبعد ان أخفقت فرنسا في تحقيق مساعيها اتبعت الإدراة الاستعمارية إجراءات القمع والتعسف في حق سكان الصحراء وضيقت التجار المستقرين في الجزائر وفرضت عل العمال في ورقلة الحبس في المحتشدات شمال الجزائر[1].

ب . على افريقيا جنوب الصحراء:

لقد شهدت افريقيا الغربية الفرنسية بين عامين 1930. 1945م تراجع في توسع الصادرات وتقلص حدود اقتصاد، السوق، هنا اخذ الافارق يعربون عن عدم رضاهم عن الاقتصاد المفتوح بحلول عام 1945م اجراء تغيرات في سياسة الرسمية من قبل فرنسا حيث كان هناك توسع سريع في ساحل العاج في زراعة الكاكاو بعد الحرب العالمية الثانية[2].

وهذا شهدت الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1930 . 1945م، تطويرا جديد في قدرة الاقتصاد المفتوح من خلال إقامة صناعات تحويلية، هذا يودي الى نهاية المعارضة بين الافارقة والاستعمار، على النقيض، فالتطلعات تضاعفت، والرخاء ساعد على تمويل صحوة المنظمات السياسية الافريقية التي انتهت الى لاستقلال، فأن الاستعمار الفرنسي على الاقليمين كان ضربة قاسية على التجارة الافريقية الصحراوية[3].

---

[1] عبد المجيد بوجلة، "**التفتيت السياسي للجزائر في الإستراتيجية الفرنسية ودور الثورة في الحفاظ على الوحدة الكاملة**"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع 02، مج 07، جامعة تلمسان، 2014، ص 376.

[2] هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر: أحمد فؤاد بلبع، د. ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص477.

[3] مرجع نفسه، ص475.

خلاصة الفصل:

بفعل السياسة التي اتبعتها فرنسا وأحدثته في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء لتحقيق مبتغاها على تجارة القوافل، لنقل منتجاتها الى الأسواق المحلية وجنوب الصحراء إلى غاية استبدال الطرق التقليدية للنقل، إلى استعمال السيارات والشاحنات، خلفت آثار جسيمة على كافة المستويات، على المستوي السياسي والعسكري والمجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني مما أثر سلبا على العلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء وأدى إلى تراجعها وانكماشها.

فعلى المستوى السياسي، حيث قضت على الزعامات القبلية من خلال تطبيق حكمها المباشر، كما طبقت سياسة الادماج التي تهدف على إذابة السكان وتبني لغة المستعمر، وسياسة تفرق تسد من أجل تحكم في الشعوب وضرب القبائل ببعضها البعض، كما خلف مؤتمر برلين آثار من خلال تقسيم العشوائي للحدود، وفي هذا السياق المستوى الساسي غير مستقر.

أما المستوى العسكري، فكانت استراتيجية الإدارة الفرنسية التوسع في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء انشاء مراكز عسكرية واعتبارها قاعدة هجوم في حالة الحرب وإقامة حصون وأبراج عسكرية للمراقبة واهتموا بمساحة الأرض أكثر من نوعيتها وطبقوا أساليب العنف والقسوة لدى السكان منها سياسة الافقار وتشكل الهجومات العسكرية الفرنسية في هذه القارة.

أما على المستوى الاقتصادي، لفم تترك أي مورد للرزق لأهالي الصحراء فاستولت على الأراضي الفلاحية مع السماح للمعمر بإقامة مؤسسات احتكارية والسيطرة على الطرق المواصلات، كما وضعت السلطة الاستعمارية شبكة من طرق المواصلات الحديدية والبرية، وتحول التجارة التقليدية واعتماد النظام الجمركي وقامت فرنسا بالمنافسة التجارية على الصحراء الكبرى، واتبعت سياسة الاتفاقيات والمعاهدات منها اتفاقية فرنسا مع بني ميزاب واتفاقية فرنسا مع الطوارق وبروز الشركات الاحتكارية الأوروبية وسياسة القضاء على نظام الملكية الزراعية.

أما المستوى الاجتماعي فأن السياسة التي طبقتها فرنسا عملت على دراسة السكان من أجل التغلغل في أعماق المجتمع لأبعاد أي مقاومة شعبية من شأنها ان تعرقل المشاريع الاستعمارية والتوسع في النشاط التفكير في الهجرة وانتشار المجاعة والأوبئة غي بعض القبائل والأزمات الحادة والجفاف والقحط أدى الى هلك الناس والمواشي وانتشار الأمراض وانعدام وسائل الوقاية الصحية وتدهور وضعية السكان المعيشية وكل هذا أدى الى تناقص عدد السكان.

أما المستوى الثقافي عملت فرنسا على محاربة اللغة العربية وأستبدلها باللغة الفرنسية وقامت بإنشاء التعليم المزدوج من أجل ان تكون اللغة الفرنسية هي اللغة الأساسية لتحقيق الدمج الثقافي الأوروبيين وعمل المستعمر على تغريب وفصل الشخصية الأفريقية عن ماضيها وتلاشي القوميات والشخصيات.

أما المستوى الديني قامت السياسة الفرنسية عن طريق النشاط التبشيري في الصحراء الجزائرية لأجل السيطرة على القبائل المسلمة وأنشاء مدارس الحرة والمراكز جمعية الآباء البيض في العديد من مناطق الجنوب ومحاربة الدين الإسلامي وإنشاء الكردينال لافيجري في المنصب الديني الرسمي وتحويل المساجد إلى ثكنات ومحاربة الطرق الصوفية والزوايا وإحلال الدين المسيحي لهدف القضاء على تعليم القرآن ومحاولة نشر الأفكار المتطرقة من طرف الأئمة وان الإسلام انتشر بحد السيف وانه دين العنف ومحاربته بكل شراسة، وهدفها خدمة المسيحية ونشر التأثير الفرنسي في منطقة المغرب العربي وافريقيا الغربية.

خاتمة

بعد دراسة موضوع تراجع تجارة القوافل وأثره على التواصل الحضاري في الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء خلال سنوات 1830 . 1962م، توصلنا إلى نتائج الآتية:

إن العلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء تعود إلى أزمنة تاريخية قديمة منذ عهد الفينيقيين والقرطاجيين، الذين استفادوا من الذهب السوداني في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وازدهار التجارة الجرامنتية مع القرطاجيين أدى الى ازدهارهم.

تطورت التجارة بصورة واضحة في العصور الوسطى، وارتبطت منذ عهد الدولة الرستمية، وعدة طرق تجارية تسلكها القوافل محملة ببضائع متنوعة، ونجح المرابطون بتوحيد القبائل البربرية والسيطرة على الطرق التجارية، ولعبت شركة أسرة المقري التلمساني في العهد الموحدي والزياني بتنشيط العلاقة التجارية، أما في عهد الأغالبة قاموا بسيطرة على الطرق والمسالك، وكان للفاطميين علاقة قوية وكان لهم أثر ثقافي في البلاد، كما توجها العثمانيون إلى دواخل البلاد وسعوا إلى إخضاع السكان من خلال الأسواق وفرض سياسة ضريبة لتأمين مداخيل للخزينة، معتمدين علة قوة محلية وهي القبائل المخزنية، خاصة في أواخر العهد العثماني، كما سعت إلى تنظيم وتوزع الأنشطة الاقتصادية وفرض الرقابة على الأسواق.

لعبت القوافل الصحراوية أهمية بالغة في التواصل التجاري بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، وتطورت الطرق التجارية العابرة للصحراء.

كانت القافلة في ذلك الزمن الوسيلة الوحيدة الممكنة للتنقل في الصحراء وتقود القوافل الصحراوية مجموعات بشرية وحيوانية اختلفت حسب مهامها معتمدة على الوسيلة الأساسية للنقل والتي تتمثل في الحيوانات، وإبراز مهام كل واحدة منها.

تعددت الطرق والمسالك التجارية وكثرت تفرعاتها بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، وكانت القافلة تمر من خلال تلك الطرق وهي محملة بأنواع السلع والبضائع التجارية المهمة بين الطرفين.

ساهم النشاط الاقتصادي على ازدهار المراكز التجارية من خلال تبادل والخدمات ونقل السلع المفقودة بين بعضهم البعض وكانت من السلع الصادرة من السودان الغربي مثل الذهب، العبيد، العاج، الجلود، وأما السلع المستوردة منها ملح، الحبوب، الزيوت، التمور، والأقمشة، والمصنوعات الحديدية...الخ.

تعرفت فرنسا من خلال الرحالات والبعثات التي قام بها الفرنسيون والجزائريون؛ على منتجات الصحراء وإفريقيا الغربية، أسواقها، طرقها، أسعارها، مما فتح مجال العلاقات التجارية مع الطوارق، ونتج عن سياسة الاستغلال الفرنسي والدراسات التي قدمت من طرف الرحالة والمغامرين، فسطرت مشاريع عدة متعلقة بالجانب الاقتصادي فمنها مشروع مد خطوط السكك الحديدية لنهب ثرواتها وتأمين إمدادها وقوتها العسكرية في كل المناطق الصحراوية، أما مشروع البحر الداخلي كان أحد أهم المشاريع التي كانت فرنسا تسعى لتجسيدها في الصحراء من أجل تخطي الظروف الصعبة والقاسية وتسهيل التوسع والتوغل في عمق الصحراء.

بفعل السياسة التي اتبعتها فرنسا خلفت العديد من الانعكاسات في العلاقات الجزائرية مع افريقيا جنوب الصحراء أدى إلى تراجع التجارة الداخلية الصحراوية بالإضافة إلى التجارة الخارجية للجزائر والسودان الغربي وهذا م أدى إلى تدمير تجارة نسبيا لتشمل ميادين أخرى منها السياسية والثقافية والاقتصادية والديني والعمراني والاجتماعي، فعلى المستوى السياسي قضت على الزعامات القبلية من خلال تطبيق الحكم المباشر كما طبقت الادماج وسياسة تفرق تسد، من أجل التحكم في الشعوب، أما على المستوى العسكري قامت بإنشاء مراكز عسكرية وإقامة حصون وطبقت أسليب العنف والقسوة على السكان، أما الجانب الاقتصادي استولت على الأراضي الفلاحية وإقامة مؤسسات احتكارية بالإضافة سيطرت على الطرق والمواصلات، أما المستوى الاجتماعي فعملت على دراسة السكان من أجل التغلغل في أعماق المجتمع وانتشار الأمراض والأوبئة، أما المستوى الثقافي قامت بمحاربة اللغة العربية واستبدالها اللغة الفرنسية، فعلى المستوى قامت على الإرسالات التنصيرية ومحاربة الدين الإسلامي والقضاء القرآن والطرق الصوفية من أجل إحلال الدين المسيحي.

ملاحق

الملحق رقم : 01

جدول يمثل قائمة البضائع الصادرة و الواردة من شمال الصحراء إلى جنوبها.[1]

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
ورقلة	احير ، أغادس كانشنة، كانوواهاوسة تمبكتو ، نوفي	التمور،الأقمشة الصوفية ،الأقمشة الحريرية ، الأسلحة، صفائح السوف ، ريش النعام ، و بعض المصنعات الأوربية المستوردة من اسواق المغرب	التبر، العبيد ، أنياب، الفيلة ، الأقمشة القطنية ، الكورو ، الزبد ، الحشيش ، جلود بقر الوحش ، البرنكو ، فول السوداني ، البخور الأسود
قسنطينة	احير ، أغادس كانشنة، كانوواهاوسة تمبكتو ، نوفي	الحبوب ، الزيوة ، المرجان ، الأسلحة ، التوابل ، المسك ، الشواشي ، الشيشان ، ماء الزهر ، الزعفران و الكاغط	
الوادي	احير ، أغادس كانشنة، كانوواهاوسة تمبكتو ، نوفي	البارود ، التمور ، الأقمشة الحريرية من تونس ، مواد الزينة ، المظلات	
توقرت	**احير ، أغادس كانشنة، كانوواهاوسة** تمبكتو ، نوفي	**التوابل ، العطريات ، مواد البزارة من تونس ، التمور** البارود ، البرانس	

المصدر: مُحَمَّد العربي الزوبيري، مرجع سابق، ص 172.

الملحق رقم : 02

مشروع السكة الحديدية

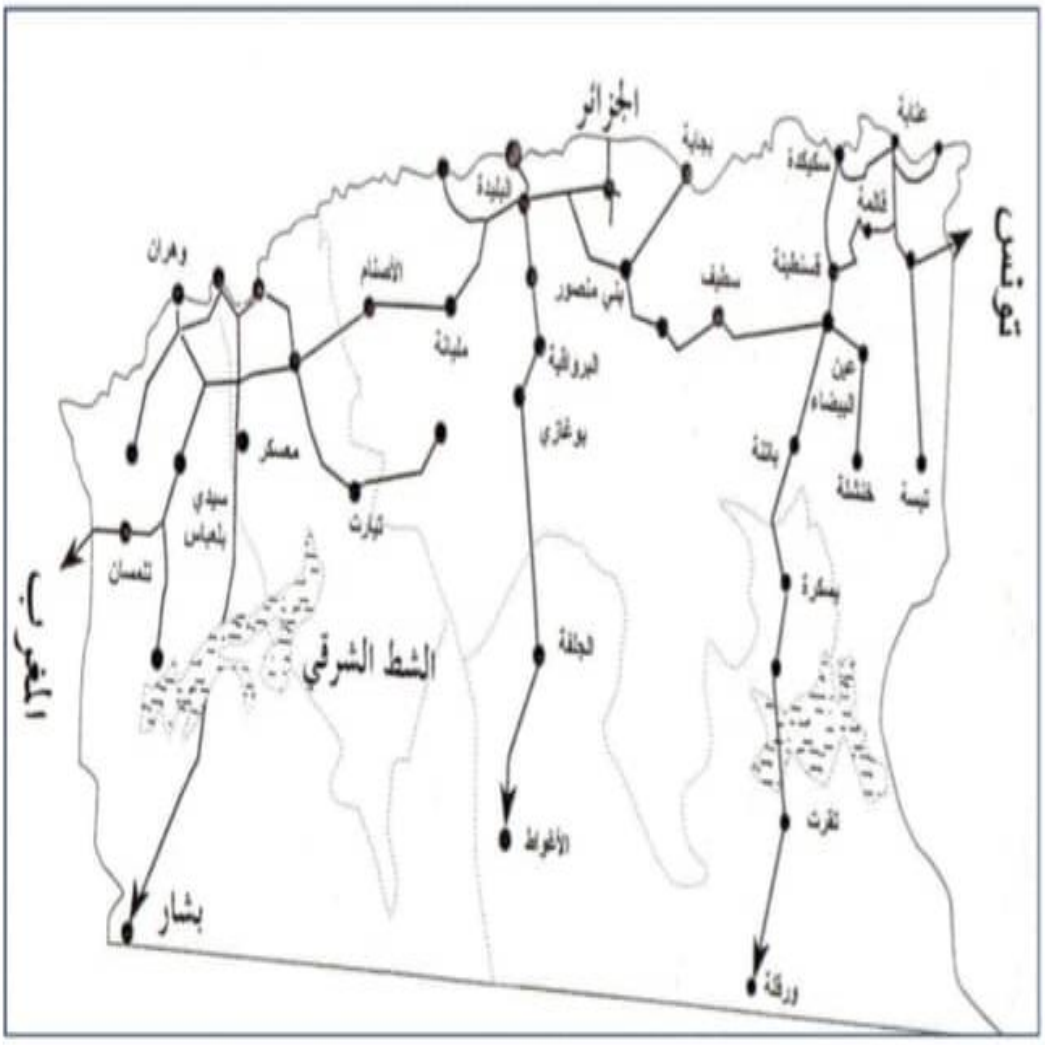

اعميراوي حميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء ... مرجع سابق

الملحق رقم 03:

خريطة الصحراء الكبرى

من اعداد الطلبات

الملحق رقم 04:

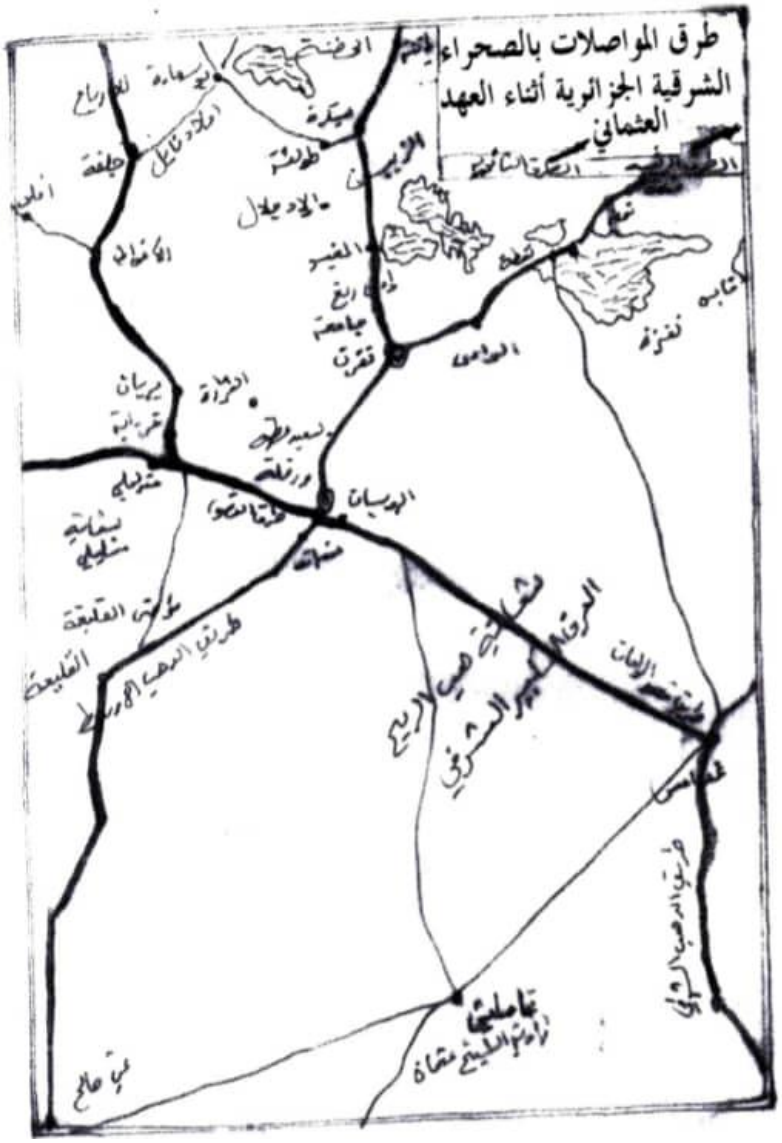

المصدر: بودوايه مبخوث،المرجع السابق 233

الملحق رقم 05:

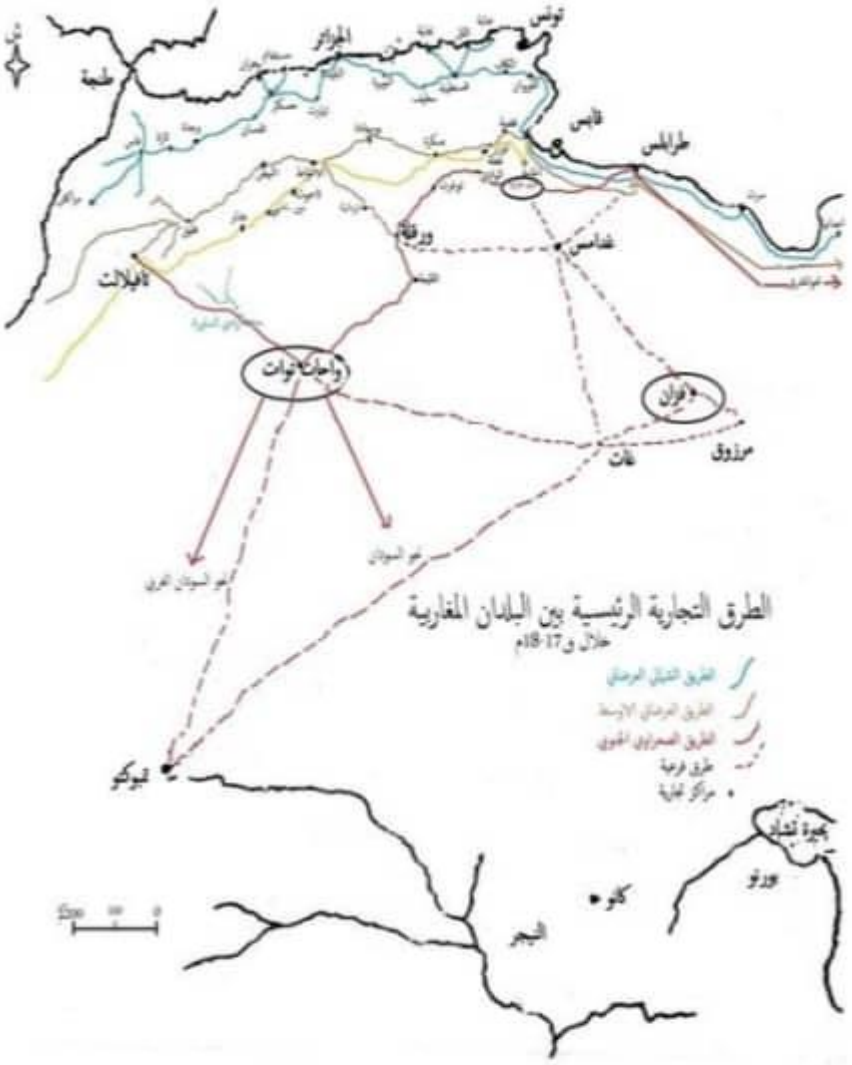

خريطة رقم (١)

الطرق التجارية الرئيسة بين البلدان المغاربية

خلال القرن ١٧ – ١٨م

المصدر :رشيد حفيان،الامن القوافل بين بلدان المغاربية خلال العهد العثماني،مجلة كان التاريخية ،العدد27،جامعةالامير عبد القادر،مارس،2015،ص21

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

1. الكتب:

- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، **المسلمون والاستعمار الأوروبي إفريقيا**، الم المعرفة، ع139، الكويت، 1989.
- ابو سليم مُحَمَّد ابراهيم، **بحوث في تاريخ السودان (الاراضي–العلماء– الخلافة –البربر–علي الميرغني)**،ط1،دار الجيل، بيروت،1412هـ–1992م.
- الأغواطي الحاج ابن الدين، **رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان الدرعية**، تر: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- أمطير سعد غيث، **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد، طرابلس، د.س.
- باري مُحَمَّد الفاضل علي وكريرية سعيد ابراهيم، **المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1971م.
- بازينة عبد الله سالم، **انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي–ليبيا، جامعة 7اكتوبر 2010م.
- بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية 160 . 296 هـ / 777 . 909 م دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، مطبعة مزيدة ومنقحة، الجزائر، 1994.
- بن موسى جميلة، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي ما بين القرن 9م إلى11م**، ط1، منشورات بلوتو، جسر قسنطينة، الجزائر، 2011.
- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، د. ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة ومُحَمَّد عزيز، ط2، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988.
- التليسي الصادق نجيمة واللموشي حسن يوسف، **غات عند الرحالة**، الطبعة الأولى، دار الكنب الوطنية بنغازي . ليبيا، 2018م.
- الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
- جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 . 10م)**، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية.
- حافظي علوي حسن، **سلجماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي**، د. ط، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1418هـ . 1997م.
- حسين أحمد إلياس، **الإباضية في المغرب العربي**، ط1، مكتبة الظاهري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، 1412هـ . 1992م.
- حميدة علي عبد اللطيف، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأموال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830 . 1992)**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995 . 1998.
- حويتية مُحَمَّد الصالح، **توات والازواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة**، د. ط، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي الجزائر، 2007م.

قائمة المراجع

- الدالي الهادي المبروك، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.
- زاهر رياض، **الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى**، د.ط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1968م.
- زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص**، د. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.
- زبادية عبد القادر، **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. س.
- الزبيري مُحَمَّد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- زيربو جوزيف –كي، **تاريخ افريقيا السوداء**، تر: يوسف شلب الشام، ج2، د.ط، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،1994م.
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1900**، ط 1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1992.
- شافو رضوان، **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل**، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، د.س. ن.
- شاكر مُحَمَّد، **السودان مواطن الشعوب الاسلامية في افريقيا**، ط2، المكتب الاسلامية، بيروت–دمشق،1401هـ–1981م.
- شعباني نور الدين، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، د. ط، دار الجزائر، 2025
- صاري الجيلالي، **الكارثة الديمغرافية 1867 . 1868**، تر: عمر المعراجي، د. ط، منشورات ANEP، الجزائر 2008.
- الطاهر أحمد، **افريقيا فصول من الماضي والحاضر**، ب.ط، دار المعارف، المكتبة الافريقية، القاهرة، 1119.
- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، د. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- عميراوي احميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 . 1916**، ب. ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ـ الجزائر، 2009.
- فيرون ريموند، **صحراء الجزائر الكبرى**، د. ط، د. د، د. م، د. س.
- قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المكتبة الوطنية الجزائرية 1625.
- الكحلوت عبد العزيز، **التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء**، ط2، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس،1992م.
- ل ـ دونالد ـ وايدنر، **تاريخ افريقيا جنوب الصحراء**، تر: علي أحمد الفخري وشوقي عطاء لله الجمل ج1، د.ط، موسسة سجل العرب للنشر، القاهرة 1976م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1984.
- موساوي الطاهر، **الصحراء الجزائرية من الاستكشاف الى التوغل والاحتلال 1828.1834**، د.ط، جامعة بشار.
- ميادان مادلين هورس، **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، 1981.
- مياسي إبراهيم، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائر 1881 . 1912**، د. ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، جمعية المحافظ على التراث التاريخي والثقافي، مكتبة الوطنية الجزائرية.

- ناره عبد العزيز، **تجارة القوافل بين الجزائر وطرابلس الغرب والسودان الغربي في العهد العثماني**، تخصص: تاريخ معاصر، مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا، جامعة أحمد دراية الجامعة الافريقية أدرار.
- نقوله زيادة، **افريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، ط1، رياض الريس لكتب والنشر، افريقيا،1991م.
- نيكولاس ايليش بروشين، **تاريخ ليبيا في نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ط2، دار الكتاب الحديد المتحدة، بيروت، 2001.
- الهواري عدي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830 . 1965م**، تر: عبد الله بوزيف، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.
- هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
- الوزان الحسن بن مُحَمَّد الفاسي، **وصف افريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 1983.
- يحي جلال، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- يوشع بشير قاسم، **مدينة غدامس عبر العصور**، د.ط، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (120)،2011.

2. الرسائل الجامعية:

- بودواية مبخوث، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006/2005م.
- حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844. 1870) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 2013 . 2014م.
- دودي عواطف، العلماء والتجار المغاربة ودورهم الحضاري في السودان الغربي بين القرنين (16م . 19م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ، تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث، إشراف: عبد الكامل عطية، جامعة الوادي، 2021 . 2022م.
- سامعي إسماعيل، العلاقات بين الغرب الإسلاميً والسودان الغربي والأوسط افريقيا جنوب الصحراءً، محاضرة موجهة لطلبة الماستر 1، تخصص الغرب الإسلامي وحضارته، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2020/2019م.
- شافو رضوان، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا1962.1844م، ملخص أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، أشراف: تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر 02 . بوزريعة 2012/2011.
- شاكر حمزة وعقلة إبراهيم، التاريخ الاقتصادي لدولة الفاطمية في مدة 297 . 567هـ/ 909 . 1171م، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اقتصاد والمصاريف الإسلامية، إشراف: عماد رفيق بركات، جامعة اليرموك 2017م.
- عطية عبد الكامل، الروابط التجارية والثقافية بين بلدان المغرب العربي وحواضر افريقيا جنوب الصحراء (1493 . 1894)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: التلمساني بن يوسف، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2015/2014.
- غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1334 . 1300هـ/ 1882 . 1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمر بن خاروف، جامعة الجزائر، 2008 . 2009.
- مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَمَّد مجاود، جامعة الجيلالي ليابس . سيدي بلعباس، 2019 . 2020م.

3. المقالات والمجلات:

- أوزايد بلحاج، "**تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري**"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م.
- بالعربي خالد، "**تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2011م.
- برشان مُحَمَّد، سباعي سيدي عبد القادر، "**انعكاسات السياسة الاجتماعية الكولونالية على سكان الصحراء الجزائرية**"، مجلة متون، العدد الرابع، مجلد الحادي عشر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر. سعيدة، 10أفريل 2020.
- بشي إبراهيم العيد، "**دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جامعة الجزائر 2، جوان 2013.
- بليل مُحَمَّد، "**مقومة الجزائرية للسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850 . 1918 من خلال الوثائق الأرشيفية**"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2017، 12.
- بن حاج ميلود، "**العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي (160 . 962هـ/776 . 1554م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، العدد 01، المجلد 03، يناير 2020، جامعة زيان عاشور بالجلفة، 2020/10/31.
- بن صغير حضري يمينة، "**سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي لمنطقة واد ريغ**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2، المجلد 7، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة غرداية، 2014.
- بن عربة مُحَمَّد وبوسالم أحلامً، "**دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيطً**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا،العدد01، المجلد4، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، جامعة قسنطينة 2، عبد الحميد مهري، 01جانفي 2021.
- بن واز مصطفى، "**المستكشفين الأوروبيون لصحراء الجزائرية جيرهارد رولفس واوسكارلانز نموذجا**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 11، 2014م، ص399.
- بواية عبد القادر، "**دور الرحالة والمستشرقين في احتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 06، جامعة الجزائر، وهران، 2012.
- بوجلة عبد المجيد، "**التفتيت السياسي للجزائر في الإستراتيجية الفرنسية ودور الثورة في الحفاظ على الوحدة الكاملة**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 02، المجلد 07، جامعة تلمسان، 2014.
- بوسالم أحلام وعابد يوسف، "دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوي خلال العصر الوسيط"، مجلة العصور الوسطى، العدد 1، المجلد 11، جامعة الجزائر، مارس 2020م.
- بوسلام أنس، "**امبراطورية غانا: دراسة في تاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات، مجلة مدارات تاريخية**"، العدد 4، المجلد 1، جامعة الحسن الثاني، المغرب، ديسمبر 2018م.
- جعفري مبارك، "**علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 15هـ/11م**"ً، مجلة كان التاريخيةً، العدد السادس عشر، يونيو 2012.
- جعفري مبارك، "**منطقة توات ودورها في تجارة القوافل الصحراوية من القرن 19 إلى 13هـ/15 إلى 19م**"، مجلة كان التاريخية، العدد السادس عشر، يونيو2012، جامعة أحمد دراية أدرار. الجزائر.

قائمة المراجع

- جعفرين مُحَمَّد بعثمان عبد الرحمان، "**طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين**"، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، المجلد 10، جامعة أحمد دراية ـ أدرار، مارس 1441هـ/2020.
- حريشة جمال وآخرون، "**دور القوافل التجارية في تقوية الصلات الاجتماعية بين الحواضر المغاربية ما بين 1730 ـ 1830م**"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 02، المجلد 06، 2022، مخبر التاريخ الانسان والعمران والتراث، جامعة الشلف.
- حفيان رشيد ،الامن القوافل بين بلدان المغاربية خلال العهد العثماني،مجلة كان التاريخية ،العدد27،جامعةالامير عبد القادر،مارس،2015،
- خالد الطاهر، "**جهود أحمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي**"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 6 ـ 7، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، جانفي ـ ماي 2018.
- خالدي مسعود، "**العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 03، المجلد 06، ديسمبر2020، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر،2020/12/27.
- خامد عائشة، "**نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة قبس الدراسات الإنسانية والإجتماعية، العدد 1، المجلد 1، جامعة الشهيد حمه لخضر، جوان 2017م.
- خيدة يوسف، "**التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18 ـ 20 الطريقة التجانية نموذجا**"، مجلة دراسات افريقية بالجزائر، العدد 7، المجلد 3، 2019، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2019/05/25.
- دعاشي سميرة، "**جوانب من مظاهر الاهتمام الفرنسي بالتجارة العابرة للصحراء في الجزائر وافريقيا الغربية (1850 ـ 1914م)**"، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، العدد الأول، جامعة غرداية، ديسمبر 2016م.
- دعاشي سميرة،" **الاستثمار الفرنسي للجزائريين في مهمة اختراق الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**"، مجلة تاريخ العلوم، العدد الحادي عشر، جامعة سطيف 02، مارس 2013.
- رزايقية حنان، "**العلاقات الجزائرية التركية بين الإرث التاريخي والتحديات الراهنة**، دورية كان التاريخية"، العدد 40، جامعة الجزائر، يونيو 2018م.
- زواري أحمد عبد الرؤوف وبن عمارة أسماء، المبادلات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرن 16 (التحديات والعراقيل)، أعمال الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20، جامعة الوادي مطبعة الجامعة، 25 ـ 26 أكتوبر 2017م.
- الرباحي فارح نادية، "**البحر الداخلي الافريقي يوتوبيا سان سيمونية بالصحراء المغاربية (دراسة في الابعاد الإنسانية والاستراتيجية للمشروع)**"، مدارات تاريخية ـ دورية محكمة، العدد الرابع، المجلد الأول، جامعة تونس، ديسمبر 2019.
- سرير عبد الله عبد القادر، "**أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني حياته مؤلفاته رحلاته**"، المجلة التواصلية، العدد 2، جامعة البليدة، الجزائر، 2018م.
- سلماني يوسف، "**منابر العلم والثقافة في إفريقيا جنوب الصحراء "حاضرة تمبكتو**"، مجلة محكمة، العدد 12، 1435 ـ 2014م.
- سهيل جمال الدين، "**ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، قسم التاريخ المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011.
- شافو رضوان، "**أساليب الادارة الاستعمارية لإخضاع سكان مناطق جنوب الجزائري**، مجلة عصور الجديدة"، عدد11 ـ 12، فبراير 2013 ـ 2014م.

قائمة المراجع

- شبل زينب: "**دور القوافل الصحراوية في توطيد العلاقة التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 28م**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، مجلد10، العدد 01، جوان2023.
- شريف أسماء، نور الدين شعباني، "**العلاقات التجارية بين الجزائر وغرب افريقيا خلال العصر الحديث**"، مجلة المعيار، العدد 58، المجلد 25، مخبر المؤسسات الجزائرية غبر التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2020.
- صديق رشيد، "**التراث الثقافي المشترك بين الواحات الجنوب المغربي وافريقيا جنوب الصحراء التفاعلات والروافد الافريقية**"، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، العدد 01، المجلد 05، جانفي 2024، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط.
- صديقي نصيرة، إبراهيم بكير بحاز،" **الإمام عبد الرحمان بن رستم من اللجوء السياسي إلى بناء الدولة**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 1، المجلد 10، جامعة غرداية، 2020.
- طاهري عبد المالك، "**الاستعمار الفرنسي ودوره في تحويل تجارة القوافل في شمال افريقيا وافريقيا جنوب الصحراء (ق19 /ق20م)**"، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، المجلد 07، جامعة أحمد درايعية أدرار(الجزائر)، ديسمبر 2023.
- طاهري عبد المالك، "**الرحالة المستكشفون الفرنسيون في توات خلال قرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة**"، مجلة العصور الجديدة، العدد 4، المجلد 10، 5ديسمبر 1442هـ/2020م، جامعة احمد دراية، ادرار الجزائر.
- طاهري عبد المالك، "**المستكشفون الاوربيون في منطقة توات خلال القرن التاسع العشر (الدوافع والعراقيل)**"، مجلة المعيار، العدد 5، (رت74)، المجلد 27، جامعة أحمد دراية أدرار، مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا، 2023.
- طيطوش حدة، "**الكاردينال لافجري وأبعاده مهمته التبشيرية الجزائر 1867 . 1880م**"، مجلة مدارات تاريخية، العدد 3، المجلد 1، جامعة قسنطينة، سبتمبر 2019م.
- عادي عاصمة والدليمي رشيد، "**الزهد والورع والتقوى في دولة الموحدين**"، مجلة مداد الآداب، العدد 29، الجامعة العرقية، د. س.
- عاشور فضيلة، "**دراسة نمط العلاقات بين الجزائر ودول المجاورة لها**"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 31، المجلد 7، جامعة الأغواط، جويلية 2018م.
- عباد أحمد، "**الكشوف الأوروبية في داخل إفريقيا الغربية أبرز المستكشفين وأهم النتائج**"، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، العدد '، جامعة غرداية، جوان 2018م.
- عبد القادر بوباية، "**دور الرحالة ومستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**"، مجلة العصور، العدد 5/4، ديسمبر 2003/جوان 2004م/1424هـ/1425هـ.
- عطلاوي عبد الرزاق، "**الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية . قراءة في تاريخية الاحتلال . (من 1850إلى 1875م)**"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، المجلد 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس . الجزائر، ديسمبر2016.
- عطلي مُحَّد، "**الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الافريقي والغربي**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة"، العدد 6، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، الجزائر، أكتوبر 2017م.
- عطية عبد الكامل، "**الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر والعربية والرحالة الأوروبين بين القرنين (15 . 19م)**"، دورية كان التاريخية، العدد الثالث والعشرون، مارس 2014.
- عطية مُحَّد وعطية عمار، "**النشاط التجاري بين طرابلس الغرب وخلافة سوكوتو الإسلامية خلال القرن الثالث عشر هجري والتاسع عشر ميلادي**"، حوليات جامعة الجزائر، العدد 1، المجلد 2، جامعة الجزائر، جوان 2022م.

- عماري الحسين، "**دور القوافل التجارية الصحراوية في العلاقات التجارية بين بلاد المغرب وافريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث**، مجلة عصور الجديدة"، العدد 29 ـ 20. أكتوبر1436 ـ 1437هـ /2015م، المركز لمهني التربية والتكوين، بني ملال المغرب.
- عواج عبد الحكيم، عمروش أحمد، "أثر الطرق والقوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي في العصور الحديثة"، أعمال الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي بين ا القرنين 16و 20م، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، مطبعة الجامعة، 25 ـ 26أكتوبر 2017م
- غربي بغداد، بن ميرة بن سعيد، "**أضواء على العلاقات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى الفترة الموحدين العلاقات التجارية نموذجا**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، العدد 03، المجلد 05، جوان2022، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،2022/06/15.
- فغرور دحو، جول فيري،" **مهندس الامبراطورية الفرنسية**"، مجلة العصور الجديدة، ع 1، قسم التاريخ، جامعة وهران،2011م/1432هـ.
- قدوري عبد الرحمان، "**تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط**"، مجلة متون، العدد 01، المجلد 10، أفريل2019، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة.
- كلاع شريف، "**دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 24، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
- كلاع شريفة، "**دور التجارة وقوافل الحج في انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء**، دورية كان التاريخية"، العدد 43، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2019م.
- مرجاني عبد القادر، "**الصحراء الجزائرية من خلال الكتابات الأوروبية خلال القرن 19م بول صولييه أنموذجا**"، مجلة روافد البحوث والدراسات، العدد الثالث، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ وحضارة الإسلامية، ديسمبر 2017، جامعة غرداية.
- مريوش أحمد، "**التوسع الفرنسي في جنوب الجزائري وردود فعل سكان الهوقار 1916**"، العدد 11، جامعة الجزائر.
- ميكوي مُحَمَّد، **دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية**، جامعة تلمسان، د. س.
- هقاري مُحَمَّد، "**دور سكان منطقة الجزار والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24، مركز جامعي أمين العقار الحاج موسى، تمنراست الجزائر، 2016.
- هلالي حنيفي، "**الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**"، مجلة كان التاريخية، العدد 46، جامعة جيلالي ليابس، ديسمبر 2019م.
- هواري موسى، "**التواصل ما بين بلد المغرب والسودان الغربي من الفتح الإسلامي إلى ظهور الدويلات المتنقلة بالمغرب (ف1 .2هـ/ 7 . 8م)**"، مجلة المفكر، العدد الأول، المجلد الخامس، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، شوال 1442هـ/ جوان 2021م.

4. المطبوعات:

- حياوي فراس سليم، جوانب من صلات الخارجية للدولة الرستمية (9.8.776/296.16م)، قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة بابل.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

قائمة المراجع

كتب:

1. Hurabrelle,L abbe Jean, Biskra, les aasis Envirannantes, paris, 1899.
2. Marc Agier,un apercu sur le sauf,levue de géagraphie jainte au Bulletin de la saciété de géagea phiede lyar et de la eé gion lyannaise,18/10/2015.
3. Maurice wahl, L Algèrie, librairie Germer Bailleres, et Give, paris, 1882.
4. Olivier pliej, Vieusc rèseausc et navelles, Ciraulations entre les deusc rives du Sahara, Mèditerran, 03 Avril 2002, T99.
5. F. Demaulin, lèscploration du Sahara, Annales de crèagraphie, 9/11/2018.

مجلات:

6. EL Hakim Hakim, ALanCavson(1947-2015), University Of Sussex,https://wwwTheguardian.com/éducation/2015/aug/04/alan,cawson-obituary.
7. Emmanuel GREGOIRE, Rèseaux, urbanisation et conflits au Sahara, Insaniyat n° 51-52, Janvier – Juin2011.
8. FEKIR Faiza, La prèsence francaise en Afrique subsaharienne The French presence in sub-Saharan Africa, Recherches Juridiques et Politiques, Numèro02, Volume08, Universitè d Alger3, Jui(2023)
9. Julien, BRACHAT, LE négoce caravanier au Sahara central : histoire évolution des pratiques et enjeux chez les Touaregs kel Air Niger, cahiers doutre – Mer, 57, avril – siptembre 2004.
10. Louis Miege, Le commerce transsaharien au XIXe siècle – In : Revue de l Occident mgnlman et de la Méditerranée, n°32, 1981.
11. Mahir Shoob Amar ABDUSLAM, The GARMANTES TRADERSOFTHE DESERT, Aoute Educational &Social Science Journal, volume7(1), january2020, Artical History
12. Monsieur Michle, Un exemple spécifique d éconimie caravaniére :1 échange sel – Mil journal des africanistes – tome 47, fascicule, 1977.

مواقع:

13. Hakim EL Hakim, ALanCavson(1947-2015), University Of Sussex,https://www-Theguardian.com/éducation/2015/aug/04/alan,cawson-obituary.
14. khelifa,Mudunas Abdelkader_Sahra al_jazairiyya fiat_tahawwulat:qusur al_anss al_yum mudun, Halid:halshe.https//Shs_hal.selance/halshs,29Jum2023
15. Serge ATCHIE Amon Guy, La Nqissance du commerce cotier oust Africain Aux xv siecles, Universit2 Peleforo Gon Coulibqly Cote divoire, atchieman@gmgil.com.
16. Social justice platform,creative, a dissident history Of a city: who is de le sseps to local port Saidians,www-sjplatform-org.
17. Social justice platform,creative, a dissident history Of a city: who is de le sseps to local port Saidians,www-sjplatform-org.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان ..... /

الاهداء ..... /

قائمة المخصرات ..... /

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

أولا: العلاقات في العصر القديم: 10

ثانيا: العلاقات في العهد الوسيط: 11

ثالثا: العلاقات في الفترة العثمانية: 14

رابعا: العلاقات في العصر الحديث: 14

خامسا: تجارة القوافل 17

سادسا: دور القوافل في توطيد العلاقات: 24

خلاصة الفصل: 30

الفصل الثاني

عوامل تراجع تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

أولا: عوامل تراجع تجارة القوافل بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء 32

أولا: أسباب تراجع تجارة القوافل 32

ثانيا: وسائل وأساليب فرنسا في تراجع تجارة القوافل الصحراوية..... 34

خلاصة الفصل..... 45

الفصل الثالث

أثر ونتائج تراجع القوافل على العلاقات بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء

أولا: النتائج السياسية: 48

ثانيا: النتائج العسكرية:..... 49

ثالثا: النتائج الاقتصادية: 50

رابعا: النتائج الاجتماعية والثقافية: 52

خامسا: النتائج الدينية:..... 54

سادسا: أثر التحولات حرب العالمية الثانية 55

سابعا: السياسة الاقتصادية لفرنسا بالجزائر وافريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب العالمية الثانية: 56

خلاصة الفصل:..... 57

الخاتمة 58

الملاحق..... 58

قائمة المصادر و المراجع 58

فهرس المحتويات 58

ملخص الدراسة:

تعد تجارة القوافل اهم وسيلة للتبادل التجاري بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء، ونحن بصدد دراسة هذا الموضوع في مذكرتنا المعنونة بـ: " تراجع تجارة القوافل وأثرها في التواصل الحضاري بين الجزائر وافريقيا جنوب الصحراء في الفترة بين 1830-1962 م "، تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على العلاقات التجارية عبر العصور والسياسات المتبعة من فرنسا للسيطرة على التجارة الصحراوية.

حيث كانت المنتوجات التي تصدر وتستورد متنوع بينهما الا ان فرنسا طبقت سياسات من اجل السيطرة على التجارة والقضاء عليها مما أثر سلبا في عدة جوانب سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية.

الكلمات المفتاحية: تجارة القوافل – التواصل الحضاري – الجزائر – افريقيا جنوب الصحراء

Résumé de l'étude :

Le commerce caravanier est le moyen d'échange commercial le plus important entre l'Algérie et l'Afrique subsaharienne, et nous étudions ce sujet dans notre mémorandum intitulé : « Le déclin du commerce caravanier et son impact sur la communication culturelle entre l'Algérie et l'Afrique subsaharienne dans le période entre 1830 et 1962 après JC. » L'importance de ce sujet réside dans l'apprentissage des relations commerciales à travers les âges et des politiques suivies par la France pour contrôler le commerce saharien.

Les produits exportés et importés étaient divers, mais la France a mis en œuvre des politiques visant à contrôler et éliminer le commerce, ce qui a eu un impact négatif sur plusieurs aspects politiques, militaires, économiques et sociaux.

les mots clés:Commerce de caravanes-Communication culturelle-